www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « ومنارا » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٣ ـ ٥ القوس ١٣٠٤ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابطال وحدة الوجود

والرد على القائلين بها

﴿ لشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية رضي الله عنه ﴾

وأما النوع الثالث وهو الفناء عن عبادة السوى فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه ، وبحبه عن حب ما سواه ، وبخشيته عن خشية ما سواه . وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه . فهذا تحقيق توحيد الله وحده لاشريك له وهو الحنيفية ملة ابراهيم ويدخل في هذا أن يفنى عن اتباع هواه بطاعة الله فلا يحب الا لله ، ولا يبغض الا لله ، ولا يعطي الا لله ، ولا يمنع الا لله . فهذا هو الفناء الديني الشرعي الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه

ومن قال * فارفع بحقك اني من البين * بمعنى أن يرفع هوى نفسه فلا يتبع هواه ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته بل يكون عمله لله لالهواه وعمله بالله وبقوته لابحوله وقوته كما قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فهذا حق محمود . وهذا كما يحكى عن أبي يزيد أنه قال: رأيت رب العزة في المنام فقلت : خدايي (١) كيف الطريق اليك ؟ قال: اترك نفسك وتعال - أي اترك اتباع هواك والاعتماد على نفسك فيكون عملك لله واستعانتك بالله كما قال (فاعبده وتوكل عليه)

والقول المحكي عن ابن عربي * وبي حلفت وان المقسم الله * هو أيضا من إلحادهم وإفكهم: جعل نفسه حالفة بنفسه ، وجعل الحالف هو

(١) خدا - بضم الخاء اسم الجلالة بالفارسية واضافه الى ياء المتكلم أي إلهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله فهو الحالف والمحلوف به كما يقولون : أرسل من نفسه الى نفسه رسولا بنفسه فهو المرسل والمرسل اليه والرسول وكما قال ابن الفارض في قصيدته نظم السلوك :

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد الى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان بي صلى سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أداكل ركعة

الى أن قال :

وما زلت إياها وإياي لم تزل ... ولا فرق بل ذاتي لذاتي حنت

وقد رفعت تاء المخاطب بيننا ... وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

فان دعيت كنت المجيب وإن أكن ... منادى أجابت من دعاني ولبت

وأما المنقول عن عيسى بن مريم صلوات الله عليه فهو كذب عليه وهو كلام ملحد كاذب وضعه على المسيح وهذا لم ينقله عنه مسلم ولا نصراني ، فانه لا يوافق قول النصارى قوله ان الله اشتاق أن يرى ذاته المقدسة فخلق من نوره آدم وجعله كالمرآة ينظر الى ذاته المقدسة فيها وأني أنا ذلك النور وآدم المرآة . فهذا الكلام مع ما فيه من الكفر والالحاد متناقض وذلك أن الله سبحانه يرى نفسه كما يسمع كلام نفسه، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد مخلوق لله قال لاصحابه « إني أراكم من ورائي كما أراكم من بين يدي » فاذا كان المخلوق قد يرى ما خلفه وهو أبلغ من رؤية نفسه فالخالق تعالى كيف لا يرى نفسه؟ وأيضا فان شوقه الى رؤية نفسه حتى خلق آدم يقتضي أنه لم يكن في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الازل يرى نفسه حتى خلق آدم ، ثم ذلك الشوق كان قديما كان ينبغي أن يزل ذلك في الازل وان كان محدثا فلا بد من سبب يقتضي حدوثه، مع أنه قد يقال الشوق أيضا صفة نقص ولهذا لم يثبت ذلك في حق الله تعالى وقد روي «طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم أشوق» وهو حديث ضعيف

وقوله : خلق من نوره آدم وجعله كالمرآة وأنا ذلك النور وآدم هو المرآة - يقتضي أن يكون آدم مخلوقا من المسيح والمسيح خلق من مريم ومريم من ذرية آدم فكيف يكون آدم مخلوقا من ذريته ؟ وان قيل المسيح هو نور الله فهذا القول وان كان من جنس قول النصارى فهو شر من قول النصارى، فان النصارى يقولون: ان المسيح هو الناسوت واللاهوت الذي هو الكلمة هي جوهر الابن ، وهم يقولون : الاتحاد اتحاد اللاهوت والناسوت متجدد حين خلق بدن المسيح ، لا يقولون أن آدم خلق من المسيح إذ المسيح عندهم اسم اللاهوت والناسوت جميعا وذلك يمتنع أن يخلق منه آدم ، وأيضا فهم لا يقولون ان آدم خلق من لاهوت المسيح

وأيضا فقول القائل ان آدم خلق من نور الله الذي هو المسيح ان أراد به نوره الذي هو صفة لله فذاك ليس هو المسيح الذي هو قائم بنفسه إذ يمتنع أن يكون القائم بنفسه صفة لغيره ، وان أراد بنوره ما هو نور منفصل عنه فمعلوم أن المسيح لم يكن شيئا موجودا منفصلا قبل خلق آدم فامتنع على كل تقدير أن يكون آدم مخلوقا من نور الله الذي هو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المسيح ، وأيضا فاذا كان آدم كالمرآة وهو ينظر الى ذاته المقدسة فيها لزم أن يكون الظاهر في آدم هو مثال ذاته لا أن آدم هو ذاته ولا مثال ذاته ولا كذاته ، وحينئذ فان كان المراد بذلك أن آدم يعرف الله تعالى فيرى مثال ذاته العلمي في آدم فالرب تعالى يعرف نفسه فكان المثال العلمي اذا أمكن رؤيته كانت رؤيته للعلم المطابق له القائم بذاته أولى من رؤيته للعلم القائم بآدم ، وان كان المراد أن آدم نفسه سأل الله فلا يكون آدم هو المرآة بل يكون هو كالمثال الذي في المرآة ،

وأيضا فتخصيص المسيح بكونه ذلك النور هو قول النصارى الذين يخصونه بأنه الله، وهؤلاء الاتحادية ضموا الى قول النصارى قولهم بعموم الاتحاد حيث جعلوا في غير المسيح من جنس ما قوله النصارى في المسيح

وأما قول ابن الفارض:

وشاهد اذا استجليت ذاتك من ترى بغير مراء في المراة الصقيلة

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر اليك بها عند انعكاس الاشعة

فهذا تمثيل فاسد وذلك أن الناظر في المرآة مثال نفسه فيرى نفسه وكذا المرآة لا يرى نفسه بلا واسطة فقولهم بوجود باطل وبتقدير صحته ليس هذا مطابقا له وأيضا فهؤلاء يقولون بعموم الوحدة والاتحاد والحلول في كل شيء فتخصيصهم بعد هذا آدم أو المسيح يناقض قولهم بالعموم وانما يخص المسيح ونحوه من يقول بالاتحاد الخاص كالنصارى والغالية من الشيعة وجهال النساك ونحوهم ، وأيضا فلو قدر أن الانسان يرى نفسه في المرآة فالمرآة خارجة عن نفسه فرأى نفسه أو مثال نفسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في غيره والكون عندهم ليس فيه غير ولا سوى فليس هناك مظهر مغاير للظاهر ولا مرآة مغايرة للرائي

وهم يقولون : ان الكون مظاهر الحق (فان قالوا) المظاهر غير الظاهر لزم التعدد وبطلت الوحدة ، وان قالوا المظاهر هي الظاهر لم يكن قد ظهر شئ في شيء ولا تجلى شئ في شئ ولا ظهر شيء لشيء وكان قوله:* وشاهد اذا استجليت نفسك أن ترى *.. كلاما متناقضا لان هنا مخاطِبا ومخاطَبا ومرآة تستجلى فيها الذات فهذه ثلاثة أعيان فان كان الوجود واحداً بالعين بطل هذا الكلام وكل كلمة يقولونها تنقض أصلهم

فصل

وأما ما ذكره من قول ابن اسرائيل: الامر أمران أمر بواسطة وأمر بغير واسطة الى آخره فمضمونه أن الامر الذي بواسطة هو الامر الشرعي الديني والذي بلا واسطة هو الامر القدري الكوني وجعله أحد الامرين بواسطة والآخر بغير واسطة كلام باطل فان الامر الديني يكون بواسطة وبغير واسطة فان الله كلم موسى وأمره بلا واسطة وكذلك كلم محمدا صلى الله عليه وسلم وأمره ليلة المعراج وكذلك كلم آدم وأمره بلا واسطة وهي أوامر دينية شرعية وأما الامر الكوني فقول القائل : انه لا بواسطة خطأ بل الله تعالى خلق الاشياء بعضها ببعض وأمر التكوين ليس هو خطابا يسمعه المكون المخلوق فان هذا ممتنع ولهذا قيل ان كان هذا خطابا له بعد وجوده لم يكن قد كون (به) بل كان قد كون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قبل الخطاب وان كان خطابا له قبل وجوده فخطاب المعدوم ممتنع. وقد قيل في جواب هذا انه خطاب لمعلوم لحضوره في العلم وان كان معدوما في العين

وأما ما ذكره الفقير فهو سؤال وارد بلا ريب. وأما ما ذكره عن شيخه من أن آدم كان توحيده ظاهراً وباطنا فكان قوله «لا تقرب» ظاهراً وكان أمره «بكل» باطنا (فيقال) ان أريد بكونه قال كل باطنا أنه أمره بذلك في الباطن أمر تشريع أو دين فهذا كذب وكفر. وان كان أراد أنه خلق ذلك وقدره وكونه فهذا قدر مشترك بين آدم وبين سائر المخلوقات فانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فكل ما كان من المكونات فهو داخل في هذا الامر. وأكل آدم من الشجرة وغير ذلك من الحوادث داخلة تحت هذا كدخول آدم فنفس أكل آدم هو الداخل تحت هذا الامر كما دخل آدم. وقول القائل: انه قال لآدم في الباطن كل مثل قوله انه قال للكافر اكفر وللفاسق افسق، والله لا يأمر بالفحشاء، ولا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر ولا يوجد منه خطاب باطن ولا ظاهر للكفار والفساق والعصاة بفعل الكفر والفسوق والعصيان، وان كان ذلك واقعا بمشيئته وقدرته وخلقه وأمره الكوني - فالامر الكوني ليس هو أمراً للعبد أن يفعل ذلك الامر بل هو أمر تكوين لذلك الفعل في العبد أو أمر تكوين لكون العبد على ذلك الحال فهو سبحانه هو الذي خلق الانسان هلوعا * اذا مسه الشر جزوعا * واذا مسه الخير منوعا * وهو الذي جعل المسلمين مسلمين كما قال الخليل: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) فهو سبحانه جعل العباد على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاحوال التي خلقهم عليها وأمره لهم بذلك أمر تكوين بمعنى أنه قال لهم: كونوا كذلك فيكونون كذلك. كما لو قال للجماد كن فيكون فأمر التكوين لا فرق فيه بين الجماد والحيوان وهو لا يفتقر الى علم المأمور ولا ارادته ولا قدرته لكن العبد قد يعلم ما جرى به القدر في أحواله كما يعلم ما جرى به القدر في أحوال غيره، وليس في ذلك علم منه بأن الله أمره في الباطن بخلاف ما أمره به في الظاهر، بل أمره بالطاعة باطنا وظاهراً، ونهاه عن المعصية باطنا وظاهراً، وقدر ما يكون فيه من طاعة ومعصية باطنا وظاهراً، وخلق العبد وجميع أعماله باطنا وظاهراً، وكون ذلك بقوله «كن باطنا وظاهراً»

وليس في القدر حجة لابن آدم ولا عذر بل القدر يؤمن به ولا يُحتج به، والمحتج بالقدر فاسد العقل والدين متناقض، فان القدر ان كان حجة وعذراً لزم أن لا يلام أحد ولا يعاقب ولا يقتص منه وحينئذ فهذا المحتج بالقدر يلزمه اذا ظلم في نفسه وماله وعرضه وحرمته أن لا ينتصر من الظالم ولا يغضب عليه ولا يذمه. وهذا أمر ممتنع في الطبيعة لا يمكن أحداً أن يفعله فهو ممتنع طبعا محرم شرعا.

ولو كان القدر حجة وعذراً لم يكن ابليس ملوما معاقبا ولا فرعون وقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الكفار ولا كان جهاد الكفار جائزاً ولا إقامة الحدود جائزاً لا قطع السارق ولا جلد الزاني ولا رجمه ولا قتل القاتل ولا عقوبة معتد بوجه من الوجوه. ولما كان الاحتجاج بالقدر باطلا في فطر الخلق وعقولهم لم تذهب اليه أمة من الامم. ولا هو مذهب أحد من العقلاء الذين يطردون قولهم فانه لا يستقيم عليه مصلحة أحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا في دنياه ولا آخرته ولا يمكن اثنان أن يتعاشرا ساعة واحدة ان لم يكن أحدهما ملتزما مع الآخر نوعا من الشرع، فالشرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده لكن الشرائع تتنوع فتارة تكون منزلة من عند الله كما جاءت به الرسل وتارة لا تكون كذلك، ثم المنزلة تارة تبدل وتغير كما غير أهل الكتاب شرائعهم. وتارة لا تغير ولا تبدل، وتارة يدخل النسخ في بعضها وتارة لا يدخل

اما القدر فانه لا يحتج به أحد إلا عند اتباع هواه فاذا فعل فعلا بمجرد هواه وذوقه ووجده من غير أن يكون له علم بحسن الفعل ومصلحته استند الى القدر كما قال المشركون (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) قال الله تعالى (كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم الا تخرصون * قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) فبين أنهم ليس عندهم علم بما كانوا عليه من الدين وانما يتبعون الظن، والقوم لم يكونوا ممن بسوغ لكل أحد الاحتجاج بالقدر فانه لو خرب أحد الكعبة أو شتم ابراهيم الخليل أو طعن في دينهم لعادوه وآذوه كيف وقد عادوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما جاء به من الدين وما فعله هو أيضا من المقدور؟ فلو كان الاحتجاج بالقدر حجة لكان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فان كان كل ما يحدث في الوجود فهو مقدر، فالمحق والمبطل يشتركان في الاحتجاج بالقدر ان كان الاحتجاج به صحيحا ولكن كانوا يعتمدون على ما يعتقدونه من جنس دينهم وهم في ذلك يتبعون الظن ليس لهم به علم بل هم يخرصون (لها بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقالات الجمالية

الشرق والشرقيون

(٢)

﴿ الشعبة الثانية من المقصد ﴾

في الشواهد التاريخية ، على اضاعة الممالك الشرقية

تأمل فيما أقص عليك من اعمال الشرقيين من قبل حتى تعلم انهم هم الذين بجيدانهم عن سنة العقل قد اوقعوا انفسهم في الذل الدائم، وجلبوا بعدم تدبرهم في عواقب امورهم الخراب والدمار الى بلادهم، واضعفوا بسوء سياستهم سلطنتهم القوية، ومكنوا أعداءهم من بلادهم جهلا منهم بنتائج اعمالهم . وهاهو ذا :

ان العثمانيين قد اتفقوا مع الروس على مقاسمة البلاد الايرانية حينما تغلب الافغانيون على أصفهان أيام (شاه سلطان حسين) ولو نظروا بمنظار التدبر الى الامة الروسية ومالها من العلاقات مع اليونانيين والرومانيين والسربيين والبلغاريين وغيرهم من رعايا السلطنة العثمانية وما يمكنها أن تحوزه في مستقبل امرها من القوة والبسطة لما اختلجت ببالهم محالفتها، ولا خطرت في اذهانهم مؤامرتها، بل كانوا يسعون في قلع اسها قبل استحكامه ، وقطع شجرتها قبل أن تشبع عروقها

وانهم جاهروا الايرانيين بالحرب من طريق بايزيد إذ كان عباس مرزا بجيوشه يقاومون الروسية و يدافعونها عن بلادهم، فوهنت قوتهم، وضعفت مريرتهم، واستملك الروس بسبب هذا الاقتحام اكثر بلاد آذربيجان، ولو استشار العثمانيون عقولهم وقتئذ لاشارت عليهم بأن ضعف الايرانيين وقوة الروس هما معا علة تزعزع اركان السلطنة التركية، ولكنهم اتبعوا خطرات أنفسهم، وزينت لهم اوهامهم، وظنوا انهم يحسنون صنعا، فاسرعوا في هلاك انفسهم وهم لا يشعرون،

(١) خاس يخيس خيسا كذب - وخاس بالعهد خيسا وخيسانا غدر ونكث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان عليهم اهتداء بنور العقل، وسلوكا في مسلك السياسة الحقة(١) أن يلاحظوا الجامعة القوية، التي بينهم وبين السلطنة الايرانية، فيتفقوا معها على كبح شره الروسية واضعاف قوتها، امنا من غوائلها، وحذراً من آفات مطامعها

وانهم أي العثمانيين جبهوا سفير (تيبوسلطان) سلطان (ميسور) بالردّ حين عرض عليهم من طرف سيده استبدال البصرة ببعض البلاد الهندية(٢) التي كانت في حوزته، وامتعضوا من هذا الطلب وردوا السفير خائبا. وكان غرض (تيبوسلطان) من طلبه هذا أن يكسر سورة الانجليز ببسط السلطة العثمانية في الهند وتمكينها منها

وذهل العثمانيون تهاونا منهم عن العلاقات التامة التي بينهم وبين الهنديين وان سلطنتهم لو امتدت الي تلك الممالك لدخل جميع حكامها بلامعارضة تحت لوائهم وقدروا حينئذ على قدع الحكومة الانجليزية عن تطاولاتها في الهند، وسدوا عليها طرق فتوحاتها في المشرق، وما شعروا تساهلا في السياسة وتغافلا عن منهج العقل أن بسطة الحكومة الانجليزية في آسيا توجب تحكمها في بلادهم وطمعها في الاستيلاء عليها كما وقع الآن حتى مكنوا عساكرها مدة طويلة من شق الاراضي المصرية ذاهبة الى أقاصي المشرق للتغلب عليها .

وان شاه ايران (فتح علي شاه) إرضاء للانجليز هدد الافغانيين بالحرب وقتما أرادوا أن يزحفوا على الهند لانتزاعها من أيدي الانجليز ولو استنار الايرانيون وقتئذ بنور عقولهم لانكشف لهم أن قوة الانجليز بالهند إذلال لهم وخطر على بلادهم، ولعلموا أنهم والافغانيين غصنا شجرة الايران (٣) وقد تشعبوا من أصل واحد ونشؤا في

---

(١) الصواب أن يقال الحق لانه مصدر يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والجمع على سواء (٢) الصواب أن يقال : استبدال بعض البلاد الهندية بالبصرة أي يأخذوها بدلا من البصرة التي قاتلوا أهلها للاستيلاء عليها وأعانهم بعض العرب على بعض ، فان الباء تقرن بالمبدل منه (ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل) الخ

«٣» كان السيد رحمه الله على سعة مادته في اللغة العربية يعرّف بعض الأعلام بلا مسوغ فيقول الايران الاوربة ويظهر ذلك في قلمه أحيانا ككثير من الاعاجم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرض واحدة، تجمعهم وحدة الجنسية، وتؤلفهم الاخوة الحقيقية، وأنهم متساهمون في العز والشرف، ومتشاركون في الذل والهون، وما فرقت كلمتهم إلا أوهام واهية نشأت عن الظنون الدينية وليست منها في شيء. ولو راجع كل عقله لرأى وجوب اتفاقهم تحت الوحدة استرجاعا لمجدهم السابق، وتداركا لما فاتهم بسبب الشقاق من الشرف والفخار وعلو الكلمة بين الامم.

وإن الامير (دوست محمد خان) أمير الافغان قد جعل بلاده تعاميا منه عرضة للهجمات الانجليزية فانه بعد المحالفة مع (ربخت سنكت) (١) ومعاهدته على مقاومة الانجليز قد تركه اغترارا بالمواعيد الانجليزية - في ميدان الحرب وحيدا وتقهقر بعساكره فانهزمت جيوش (رنجت) وتغلب الانجليز على جميع أراضي البنجاب المناخمة للافغان، ولو استهدى الامير (دوست محمد خان) إذ ذاك عقله وسلك في سياسته سلوك بصير يتدبر نتائج أفعاله قبل أن يتسرع فيها لتحقق لديه أن صيانة بلاده من هجمات الانجليز إنما يكون ببقاء الحكومة البنجابية حرة حتى تكون سدا مانعا بين افغانستان وبين الحكومة الانجليزية فكان يدافع عنها كما كان يدافع عن حكومته

وإن نواب البنجاله ونواب (الكرناتكر) قد مهدوا للانجليز سبل دخولهم في الاراضي الهندية. وان نواب (لكهنو) أيد مقاصدهم في إذلال السلطة التيمورية وان نواب دكن قد أعانهم على إبادة حكومة (تيبو سلطان) وإذلال راجة (بروده) وقهر الذين قاموا سنة ١٨٥٧ لانقاذ بلادهم ودفع شر المتغلبين عليها من الانجليز (٢)

وكل هؤلاء جهلا منهم بمنافعهم وعمي عن نتائج أفعالهم المضرة مكنوا الحكومة الانجليزية ثقة بمواعيدها من الاراضي الهندية، وجعلوا على أعناقهم نير العبودية، وما عقلوا أن قوام كل بالآخر، وان بقاءه قد نيط ببقائه، وأن كلا للآخر بمنزلة العضو من الجسد فاذا تمكن الداء من عضو سرى في الجميع ولزم منه انحلال البدن كله، والآن نرى الحكومة الانجليزية بعد استعبادهم وسلب أموالهم

«١» ضبط تارة ربخت بفتح فكسر فسكون واخرى رنجت بالنون والجيم، وضبط سنك بكسر السين المهملة وسكون النون «٢» يعني الذين قاموا بالثورة الهندية الكبرى المشهورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونزع أيديهم عن الملك ـ تعارضهم، في ديانتهم وتزاحمهم في تجارتهم، وتعاقبهم على نياتهم وتعاتبهم على اعمال آبائهم (١)

وإن اهل بخارى فرحوا بتسلط الروسية على قوقند ـ والتركمان تبجحوا بغلبتها على بخارى ـ والافغان والفرس قد سروا من استيلائها على التركمان ـ وكل هذا غفلة منهم عن المضار التي تنشأ عن قوة الروسية وبسطة سلطتها في تلك الاراضي، وقد ألقاهم جهلهم بمصالح انفسهم وإغضاؤهم عن الاستنارة بنور عقولهم في التهلكة، واشرفوا كلهم بغرورهم على الزوال والاضمحلال .

وان مدحت باشا واعوانه لو نظروا ببصيرتهم الى اركان سلطنتهم المتداعية الى السقوط، وشعروا بهداية عقولهم ان دعائم حكومتهم كادت ان تنهد بما ألم بها من المصائب، وعلموا بتدبرهم ان البلايا تترصدهم من جوانبهم، لما تقحموا غرور وضلالة في خلع عبد العزيز وقتله وقتما تترقب الاعداء سقطاتهم، وتغتنم هفواتهم، ولكنهم اعتمادا على واهي آرائهم ، واغترارا بدسائس الحكومة الانجليزية قد جلبوا الهلاك والاضمحلال على امتهم ويظنون انهم هم المصلحون

وإن اسماعيل باشا حبا بالاستقلال وعمى عن نتائج افعاله السيئة التي نشأت عن حرصه على اسم الملك قد ألقم الافرنج جميع اموال مصر وما استدانه من صرافي الاوربا (؟) بالارباح الباهظة، ثم سعى الافرنج في خلعه عن الملك ونفيه عن الديار المصرية ارادة استملاكها ووضع اليد عليها — ولو تروى في حالة الشرقيين وتأمل فيما اصابهم من الذل والصغار لاجل تفرق كلمتهم لازداد خضوعا لسلطانه وسعى صيانة لنفسه في تشييد مباني سلطنته ونزع من قلبه حب الاستقلال، وعلم ان الذين لا يفترون عن السعي في فتح الممالك لا يمكن ان يساعدوه في مقاصده

وإن وزراء توفيق باشا جهلا بمقدار انفسهم، وعجبا بآرائهم الفاسدة واتباعا

(١) وأعجب من ذلك أنهم بعد اتساع دائرة العلم والعرفان فيهم وسعى عقلائهم الى التعاون بين المختلفين في الملل والنحل منهم لرفع نير العبودية عن أعناق الجميع تمكن الانكليز بعد نجاح اولئك الزعماء من التفريق بينهم و إضرام نيران التعصب والشقاق الديني فيهم !! فالى متى الى متى ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاوهامهم الباطلة فدجلبوا الانجليز بغاية جهدهم الى القطر المصري وملكوهم اياه، وهم يظنون انهم يستظهرون بهم على اعداء الخديوي، فلو تدبروا في سياسة الحكومة الانجليزية وراوا اطماعها في ارض مصر لما جلبوا هذه المصيبة على انفسهم وعلى خديويهم وعلى سلطانهم ولما ألقوا انفسهم في فم الاسد خوفا من وعوعة الكلب

* * *

فقد ظهر من كل ما ذكرته من سير الشرقيين قدحا في معاملاتهم أنهم ما سلكوا في سياستهم سبيل الرشد والهدى، وما استفادوا من عقولهم شيئا، ولا تدبروا في عواقب افعالهم ونتائج اعمالهم، ولا نظروا بنور البصيرة في حالهم ومآلهم، بل تاهوا جهلا منهم بمنافعهم في بيداء الغواية، وحادوا عمى عن غاية مسيرهم في تيه الضلالة، حتى خربوا بأيديهم ديارهم، وابادوا بسوء تصرفهم بلادهم، ومكنوا الاجانب بمساعيهم الفاسدة من رقابهم. وكان الواجب على احفادهم الذين احترقوا بنارهم، وتدنسوا بعارهم، ان يعتبروا بالمصائب التي جلبتها عليهم غفلات اسلافهم، وان يتقوا البليات التي قادتها الغباوة الى آبائهم، وان يسعوا في جمع الكلمة، وان يحذروا عن الشتات والتفرقة وضواعه، يجتنبوا اراض الشخصية، ويعرضوا عن دواعي الخطوات الوهمية، ويتنحوا عن مضال الاستبداد والاستئثار، ولكن تراهم لسبات عقولهم يقتفون آثارهم، ويتبعون اغلاطهم، معرضين عن العقل وإرشاده، جاحدين للحق وآياته، ارتفعت عنهم الامانة، وفشت بينهم الخيانة، وانقطعت بينهم عرى الوداد، وانحلت عقدة الجنسية، كل ينظر الى نفسه، ويسعى لمنفعة شخصه، جهلا منه ان سعادته منبثة في جميع آحاد الامة ولا يمكنه ان يفوز بها الا بسعادة الكل، ولذلك قد صاروا فقراء لا يملكون شيئا، حائرين في معاشهم، ضالين عن رشدهم في مبدئهم ومعادهم، وكاد ان يقضى عليهم بذل ابدي وموت دائمي، بتلاشي جنسيتهم، وتناثر جمعيتهم.

ومع كل هذا ما فاتهم اوان التدارك، ولا ضاق عليهم زمان التلافي، ولا أوصدت عليهم الابواب، ولا انقطعت دونهم الاسباب، ولكن قد تمكن منهم القنوط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غلب عليهم اليأس، وفترت همهم، وضعفت عزائمهم، واستكت آذانهم عن استماع النصائح، وعميت ابصارهم عن رؤية الحق، وقست قلوبهم عن الاذعان له، فتراهم امتدادا في غيهم يريقون دماء هداتهم ويتبعون آراء غواتهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله اه

*

﴿ المنار ﴾ ان أمة وجد فيها مثل هذا الحكيم الاجتماعي السياسي، وانتشرت في بلادها أمثال هذه الحقائق الرائعة، والنذر الصادعة، لجديرة بان تتبين الرشد من الغي، وتميز بين الحق والباطل، وتزيل بين الضارّ والنافع، فتجمع كلمتها، وتستعيد سيادتها، ولكن الفساد الذي أطال الحكيم في وصفه بهذه المقالة قد تجاوز الحدّ الذي تعقل فيه النذر، وتؤثر النصائح، فقد ازدادت الشعوب الشرقية الاسلامية التي وجه اليها الخطاب تعاديا وتدابرا، حتى سقطت الدولة العثمانية بجهالة رجالها وضلالهم وفساد عقائدهم وأخلاقهم، ولكن لم يفعل احد في القديم ولا في الحديث شرا مما فعله أمير مكة الشريف حسين وأولاده فقد تجاوز جهلهم وفساد عقولهم وأنفسهم كل حد بأن احدثوا ثورة عربية لمساعدة الدولة البريطانية وأحلافها على اسقاط الدولة العثمانية واستعباد الشعوب العربية باغراء هذه الدولة التي بين لنا السيد الحكيم بعض أفعالها في ثل عروش الدول الشرقية، وأساليبها في الطرق الاستعمارية، وخداعها للملوك والامراء بالوعود الكاذبة، والعهود الغارّة، مالا يدع مجالا لثقة أبلد البلداء بها، وقد استولى الانكليز وأحلافهم من الفرنسيس على سائر البلاد العربية العامرة، ذات الغلات الوافرة، من حدود مصر الى خليج فارس، ولا يزالون هؤلاء الخونة المتحلون بلقب الشرفاء يوطدون سلطة الاحتلال في تراث سلطتي العرب الكبريين - سورية والعراق - و يمكنونها من الاحاطة بالحجاز ونجد، حتى لا يبقى للامة العربية ملجأ مستقل في هذه الارض

وأغرب من هذا وأعجب أنه لا يزال لهؤلاء الافراد حسين بن علي وأولاده أنصار وأولياء في فلسطين وسورية والعراق بعضهم من الخونة المأجورين، وبعضهم من الاغرار المأفونين، وسيسجل عليهم التاريخ اللعنة الى يوم الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ التشريع الاسلامي ومؤتمر الخلافة ﴾ -*-

(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة * ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)

الاسلام هداية روحية غايتها سعادة الدنيا والآخرة، وبدايتها ترقية العقل بالعقائد الصحيحة السليمة من نزغات الشرك وأوهام الخرافات، وتزكية النفس بالعبادات المشروعة التي تعرج بها الى مناجاة الرب تبارك وتعالى كفاحا بدون واسطة وزراء ولا حجاب وبالآداب العالية ومكارم الاخلاق، التي تهنأ بها المعيشة الشخصية والمنزلية وترتقي شؤون الحضارة والاجتماع، حتى تعم الاخوة جميع طبقات البشر من جميع الشعوب والاجناس، وهو مع ذلك نظام مدني سياسي يساوي بالعدل، بين جميع الافراد وجميع الطبقات من جميع الملل والنحل، ويقرن الاحسان بالعدل، حتى في ذبح الحيوان للاكل، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وقد أبطل السيطرة الشخصية التي كانت للملوك على الاجساد، والهيمنة الروحانية التي كانت للكهان على العقول والارواح، وجعل السلطان في الحقوق بأنواعها للشريعة العادلة المستمدة من الوحي، أو المستنبطة باجتهاد جماعة أولي الامر، وتشاور أهل الحل والعقد، وقيد طاعة الائمة والامراء بالمعروف، وأرشد بالورع الشخصي الى استفتاء القلب، وتحكيم الضمير فيما يشتبه من الامر

فالاسلام هو دين الحرية الكاملة برفعه ما كان من استرقاق الملوك والرؤساء للبشر في أمور دينهم ودنياهم، والسيطرة عليهم في تصرفاتهم البدنية، وأفكارهم العقلية، وعباداتهم الاعتقادية، وإبطاله تمييز بعض الشعوب وبعض الطبقات

- * - نشرناها في الجزء الثاني من مجلة مؤتمر الخلافة بمصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الشعب الواحد على البعض الآخر، و بتسويته بين الملوك والامراء، و الاغنياء والفقراء، والرؤساء الدينيين والدنيويين، في جميع الحقوق الشرعية المتعلقة بالدماء والاموال و الاعراض، بحيث يقتص من القوي للضعيف، ومن الكبير للصغير، كما أمر الخليفة الثاني الفاتح الاعظم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الرجل الغزاري من ضعفاء السوقة بأن يلطم جبلة بن الايهم ملك غسان بما لطمه، الا أن يرضيه فيعفو عنه، وكما عزّر عمرو بن العاص فاتح مصر بضرب ولده لغلام قبطي. وأمر بأن يضربه القبطي كما ضربه، وقال في ذلك كلمته الحكيمة التي يفاخر المسلمون بها جميع أهل الملل، ويفاخر العرب بها جميع الشعوب والامم، وهي:

« يا عمرو منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا »

هذا ما قاله أمير المؤمنين لفائده فاتح مصر وعامله عليها

وليس ما ذكرته من المثل عن عمر الا تنفيذاً لتشريع القرآن المجيد الذي جعل العدل عاما، والقيام بالقسط أمراً واجبا، لا يحابي فيه قريب على بعيد، ولا وليٌّ على بغيض، ولا غني على فقير، كما هو منصوص في الآية ١٣٤ من سورة النساء والآية التاسعة من سورة المائدة، بالصيغ العامة المطلقة التي يدخل فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر: وثم آيات خاصة بغير المسلمين كقوله تعالى في قضية اليهود (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين)

وأبلغ من هذا ما ورد في قضية بين مسلم ويهودي كان المسلم فيها مذنبا واليهودي بريئا فنورد أخصر ما قيل فيها من تفسير (الجلالين) لسورة النساء قال الجلال: وسرق طعمة من أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي (ص) أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما * واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيما * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محيطاً * ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا)هذا في تهديد قوم طعمة السارق المتهم لليهودي اذ كذبوا على النبي (ص) حتى صدقهم وهمّ بالجدال عن صاحبهم لو لا وحي الله تعالى له ببيان الحقيقة. ثم قال الله تعالى لرسوله:(ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم. وكان فضل الله عليك عظيما)

بعد هـذا التمهيد أقول : ان أصول التشريع الاسلامي هي أرقى تشريع لم يسبق بمثله، أفليس من أكبر البلاء وأعظم الخطوب في الاسلام أن تجهل بعض الحكومات الاسلامية هـذه المزايا فيه بل تعيبه بأنه عثرة في طريق الحضارة والقوة ، وتبيح لنفسها أن تنبـذه ظهريا بتدريج بطيء أو سريع ، وتستبدل به تشريعا دونه في نفسه ، ودونه في موافقته لصالح الامة التي كان له أعظم التأثير في تكوينها ، ودونه تأثيرا فيما ترجو من تجديد حضارتها ، ودونه فيما يجب أن تتوخاه من حسن الاتصال بالامم المرتقية في علومها ونظمها ، بله الاتصال والمودة مع الشعوب التي تدين الله تعالى بأصول هذه الشريعة وفروعها ؟

أليست الامم وليدة التاريخ وربيبته ؟ أليس التشريع من مقوماتها التي تفصل بينها وبين غيرها كالفصول الطبيعية التي تفصل في عرف علماء المنطق بين أنواع الجنس الواحد كالحيوان والنبات ؟

كثر بحث دعاة التجديد في الشعوب الاسلامية في هذه المسألة وكثر القاء التبعة فيها على علماء الشرع ورميهم بالجمود

وربما يدور البحث في مؤتمر الخلافة هذا في مسألة المذاهب أو الآراء في التشريع وهي ثلاثة : رأي الملاحدة الذين يرون أن التزام الشريعة الاسلامية تديننا مانع من تأليف دولة قوية في أمة ذات حضارة راقيـة — ورأي الذين يرون وجوب التزام تقليد أحد المذاهب المتبعة كما هو مدون في الكتب المتداولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مهما يكن تأثيره في الامة والدولة ، وانه لا يجوز استحداث شيء من العلم والفنون والاعمال الا اذا دلت على جوازه — ورأي الحزب الوسط الجامع بين معرفة أحكام الشرع وحكمه وأسراره وبين شؤون العصر ، وقد فاز حزب مصطفى كمال باشا من أهل الرأي الاول في الحكومة التركية الجديدة بعد تمهيد طويل سبقه اليه الاتحاديون وغيرهم من ملاحدة الترك ، واشتد النزاع بين الحكومتين الايرانية والافغانية وبين أصحاب الرأي الثاني فيهما المعارضين لكل اصلاح مدني جديد لم يعهد من قبل ، حتى اضطرت الحكومة الافغانية الى قمع ثورات المعارضة منهم بالقتال ، وذكرت البرقيات والجرائد أن مثيري الناس على الامير هم العلماء ، ولا غرو فمن سنن الله في الامم أن المتشددين في المحافظة على القديم المألوف ينكرون كل محدث وان كان معروفا ، ويسكتون على القديم وان كان منكرا ، وضدهم الغلاة في طلب التجديد فهم يحبذون كل جديد وان كان قبيحا ، ويقبحون كل قديم وان كان حسنا

والحق والصواب أن في كل من القديم والجديد من المنافع والمضار ما يحكم فيه بحسب وصفه ، لا بحسب جدته وقدمه ، والجديرون بصحة الحكم في ذلك هم الذين عالجوا الامرين من اهل العلم والبصيرة والاعتدال في الرأي ، ويقل أن يوجد في علماء الافغان الدينيين أمثال هؤلاء الذين يعرفون اضطرار حكومتهم الى الاخذ بالنظم العصرية التي بها حفظ بلادهم . ويعلمون أنه لا بد لهم من توسيع ثروة بلادهم بالطرق الزراعية الجديدة ، ومن الاخذ بأسباب الصناعات الحديثة — وان كل ذلك يتوقف على العلوم الكونية التي يعرف بها ما أودعه الله في الماء والهواء والكهرباء وغيرها من الخواص والمنافع والفنون التي يتوقف عليها صنع الآلات التي تستخرج بها تلك المنافع . ولو عرفوا هذا كله لعرفوا أن هذه العلوم والفنون والصناعات التي أدخلتها حكومة أميرهم في بلادهم هي من فروض الكفاية شرعا

وأما فقهاء الترك ومصر وتونس وأمثالهم فيعلمون هذا علما قطعيا الان المشاهدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أثبتت لهم أنه من الضروريات ولكن هنالك أموراً أخرى شعرت حكوماتهم بالحاجة اليها قبلهم، ولا تزال خفية على أكثرهم، وهي ما يتعلق بالتشريع، فقد تجددت للناس أقضية كثيرة بما حدث من النظام المالي والمعاملات المدنية كالشركات والمصارف المالية والمعاملات الاجنبية والمعاهدات الدولية من سياسية وتجارية وغيرها. اشتدت حاجة هذه الحكومات الى وضع أحكام لهذه الامور حتى وصلت الى حد الضرورة، فلما لم تجدها عند فقهائها لم تجد بداً من اقتباسها من بعض الحكومات الاوربية واستتبع الضروري منها ما ليس بضروري، حتى تحول التشريع عن القواعد والاصول الاسلامية.

وغرضنا من بيان هذا أنه قد يكون من مندوبي الشعوب الاسلامية في هذا المؤتمر من يرى أن يكون الخليفة الذي يختارونه حاكماً بالشرع المدون في كتب الفقه كمندوبي جزيرة العرب وأمثالهم، وقد يكون منهم من يرى أن يكون مدنياً يجاري في حكومته أرقى حكومات العصر في العلوم والفنون والحضارة والقوة كمندوبي الهند وشمالي أفريقية، ولا سبيل للجمع بين الامرين، وجعل نظام الخلافة متفقاً عليه من الفريقين، الا باظهار الشرع الاسلامي بقسميه التنزيلي والاجتهادي في أسلوب من البيان، يعلم به موافقته لحال هذا الزمان في كل مكان.

ولا يوجد قطر اسلامي أجدر بهذا العمل من القطر المصري، فانه عمل لا يتم الا بالتعاون بين الراسخين في العلوم الشرعية ومذاهب المجتهدين فيها وبين المطلعين على قوانين أمم الحضارة ونظمها وعلومها وفنونها. فمصر أهل للقيام بهذا الامر العظيم وحدها، فكيف اذا وفد عليها من علماء سائر الاقطار وزعمائها من يكونون أفضل الاعوان لها؟ ألم تر أن كبار علماء الشرع فيها هم الذين اضطلعوا بالدعوة الى مؤتمر الخلافة وتولوا الدعوة اليه، ورأوا أن يشاركهم في ادارة العمل بعض علماء القوانين العامة والطب والسياسة وغيرهم؟ وما كان أحد ينتظر هذا من الصنف الذي كانت تلقي على عاتقه تبعة نبذ الشريعة، وقد كان علماء الترك أجدر منهم بالسبق الى هذا الامر بما كان لهم من النفوذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرسمي في دائرة المشيخة الاسلامية مع النفوذ الروحي في الامة ، وهم سياج الدولة التي كانت تمثل الخلافة .

فيالها من فرصة سنحت للامة الاسلامية ما سمحت بمثلها العصور الخالية، فحيا الله مصر وعلماء مصر وجميع رجال الاصلاح في مصر ، فقد كانوا بهذا العمل أمة وسطا بين أهل التفريط والافراط في أم المصالح الاسلامية كما كان بلدهم وسطا بين الاقطار الاسلامية ، وسيقرب هذا المؤتمر بين المخلصين من الواقفين على الطرفين فيجذبهم الى الوسط ، ويزيل شبهات علماء الافغان وأمثالهم على ما يظنون من التعارض بين الشرع والفنون التي يتوقف عليها نظام القوة وثروة الامة وتعزز الدولة ، كما أنها ستدحض شبهات الذين يظنون أن الشرع الاسلامي يحول دون ارتقاء الامم الى أرقى معارج القوة والعزة وأوج الحضارة ، ففي أي مكان يرجى مثل هذا كما يرجى في مصر ؟ أفي الآستانة التي ألفت حكومتها الخلافة وتبرأت من اسمها ومسماها ؟ أم في مكة المكرمة وهي في اضطراب حزبي بين حكومتين ولم يكن في أهلها منذ قرون من يصلح لما ذكرنا في هذا المقال من أعمال المؤتمر وهو بعض وظائفه التي ستبين في هذه المجلة ؟

الوهابيون والحجاز

— ٣ —

بينا في المقالة الثانية جل الاسباب العامة لانقاذ الحجاز من السيد حسين المكي المستبد فيه التي يمدها السلطان عبد العزيز بن سعود موجبة شرعا للقيام بهذا العمل لمن قدر عليه مثله ، واذا كنا نكتب أمثال هذه المقالات في فترات قصيرة نختلسها من شواغلنا الكثيرة اختلاسا نسينا أن نذكر في تلك الاسباب عجز المتغلب على الحجاز عن حفظ الامن بين الحرمين الشريفين ونكثه العهود التي عاهد أعرابها عليها حين دعاهم الى الثورة والخروج على الدولة العثمانية وهو أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعطيهم في كل سنة ضعفي ما كان مرتبا لهم من الاموال التي كانت ترسلها الدولة الى الحجاز لاعانة أهله فكان يعطيهم في سني الثورة ثم منعهم بعدها كما منع أكثر المستحقين للاعانات التي ترسل من مصر — فاضطروا الى منع الناس من زيارة حرم الرسول صلى الله عليه وسلم الا من يؤدي لهم ما فرضوه بدلا مما كانوا يأخذونه كما فصلناه في المنار

الاسباب الخاصة بنجد لزحف أهلها على الحجاز

ونبين الآن ما نتذكره من الاسباب الخاصة بالنجديين وهي ترجع الى غرض واحد هو ازالة استقلال سلطنة نجد وجعلها تابعة لما يسميه الممالك العربية الهاشمية ، والاسباب التي نذكرها حجج ناهضة تدل على ذلك وهي :

(١) اننا عقب انكسار الدولة العثمانية في الحرب البلقانية وضعنا مع بعض أهل الغيرة العربية والاسلامية خطة لوقاية بلاد العرب من استيلاء الاجانب عليها ومنها جمع كلمة أمراء العرب ووضع اتحاد حلفي بينهم لازالة العدوان والتعاون على حفظ البلاد العربية وصيانتها من تعدي الاجانب ، والفصل في المنازعات الداخلية بين أولئك الامراء ومن دونهم من القبائل بالتحكيم . . .

وقد تولى كاتب هذه المقالات تبليغ أمراء اليمن ونجد وعسير ذلك فجاء منهم مكتوبات بالاستحسان وطلب التفصيل وطرق التنفيذ . . . وعهد الى الشريف عبد الله أن يبلغ ذلك والده حسينا اذا كان يرجح قبوله له . ولما وقعت الحرب الكبرى ودخلت الدولة العثمانية في حلفي دول أوربا الكبرى وشرعت الدولة البريطانية تخادع جميع أمراء العرب وزعمائهم لتستخدمهم وتستعين بهم على الدولة ثم على أنفسهم لتكافئهم على ذلك بسلب استقلالهم — اشتدت الحاجة الى تحالفهم واتفاقهم على صيانة البلاد العربية والاحتياط لحفظ استقلالها اذا قهرت الدولة العثمانية وانكسرت مع أحلافها ، ولما انخدع أمير مكة هذا للرقية البريطانية بسوء سريرته وجهله بشؤون السياسة صارت الحاجة الى ذلك أشد ، وقد أخبرني والده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيد عبد الله أنه ذكر له اقتراحي ولكن وقعت الحرب عقب ذلك فشغلتهم الثورة عن اعادة القول فيه ، أخبرني بهذا في مكة المكرمة بعد اتمامنا مناسك الحج ورغب الي أن أكلم والده فيه فكلمته وذكرت له شيئا من خداع السياسة وكون الاستفادة منها منوطة بالقوة . . . ولما صرحت له بالمسألة اعتذر عنها بأنه اذا خاطب جيرانه بذلك يظنون أنه عاجز عن مقاومة الترك ويريد مساعدتهم وان الرأي أن يرجىء ذلك الى أن يستولي على المدينة ويخرج الترك من الحجاز كله ، فقلت له : لا نكلفكم مخاطبة أحد منهم بل نحن نتولى ذلك ونرجو النجاح فيه وانما نرجو أن نكون على بينة من رأيه فيه وثقة من رضاه وقبوله للاشتراك فيه اذا أقنعنا سائر الامراء . . . فلم يقبل حتى أني قلت له : إني أضمن لكم قبول صاحب نجد واذا احتيج الى ذهابي اليه بنفسي فاني أفعل، فلم يقبل ، ثم قال أمام بعض بطانته أو حاشيته : من هؤلاء الكلاب حتى أتفق معهم ؟ اليوم يوجد في الدنيا رجل يقال له ابن سعود وغداً لا يوجد في الدنيا ابن سعود . . .

(٢) ان أول عمل عمله بعد الاستيلاء على المدينة المنورة عقب خروج الترك منها بعد هدنة الحرب — وقد عجز عن أخذها منهم بالقوة — أنه جمع كل ما كان يقاتل به الترك هنالك من الجند النظامي والبدوي مجهزاً بأحدث الاسلحة ولا سيما المدافع والرشاشات وقنابل اليد ووجههم بقيادة ولده السيد عبد الله الى الشرق لاسترداد الخرمة وتربة فالزحف على نجد ، وكانت تلك أعظم قوة حربية اجتمعت لهم في الحجاز يدير حركتها زهاء مائة ضابط عربي جلهم من ضباط العراق البارعين ، ولما وصلوا الى الخرمة باغتوا أهلها وهم في صلاة الفجر ففتكوا بهم وهم يصلون شر فتكة . . . فاستنجد الشريف خالد عامل الخرمة الاخوان (الوهابيين) فزحفوا على ذلك الجيش المنظم، فكانوا قضاء الله المبرم، اصطلموا الجيش وغنموا سلاحه وكراعه وذخيرته وقتلوا أكثر من ثمانين ضابطا هم خيار ضباطه ، وفر الشريف عبد الله منهزما بزي الاخوان مقلداً لهم في كلامه

(٣) ان السيد حسينا لم يقترح على الانكليز في « مقررات النهضة »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يؤسسوا المملكة العربية ويتولوا حمايتها وصيانتها «من الداخل والخارج» الا لما في قلبه من العداوة لابن سعود والخوف منه، وهو هو الذي يعنيه بقوله في مادة الحماية الذي ذكرناه في المقالة الثانية «أو حسد بعض الامراء» فابن سعود أولى الناس بثلّ هذا العرش المبني على جعل الحرمين تحت حماية غير المسلمين خوفا منه، وها نحن أولاء نقرأ في جميع الصحف ما جاء في البرقيات من (لندن) من استغاثة الشيخ حسين هذا بالدولة البريطانية ومطالبتها بانقاذ الحجاز من الوهابية، فالانكليز يتنصلون من الاعتراف أمام العالم الاسلامي بحمايتهم للحجاز لما يعلمون من كراهة المسلمين لذلك وعده اعتداء عليهم في دينهم وهو لا يستحي من الجهر بمطالبتهم بذلك ومكافأتهم عليه بتوقيع «المعاهدة البريطانية العربية» على علاتها، وان كره أصدقاؤه من أهل فلسطين تضمنها لاعترافه بالانتداب البريطاني ووطن اليهود القومي في بلادهم، وكره جميع المسلمين ما جعل للانكليز فيها من الحقوق في الحجاز وفي معاملة الحجاج! ومتى كان يبالي بالمسلمين أو غير المسلمين اذا رضي عنه الانكليز؟ ولكن من مصلحتهم الآن أن لا يرضوا عنه ولا ينصروه وهم أعرق الناس في بناء سياستهم على المصالح لا كما يصفهم بأنهم يعملون بمقتضى «الحسيات» بالمعنى الذي يفهمه هو

(٤) ان هذا الرجل قد شرع منذ سمى (نفسه) ملك العرب وصاحب الممالك العربية وبايعه مستضعفو مكة وجدة في الجهر بالملك وفي السر بالخلافة الاسلامية (كما قالوا أخيرا عند تجديد البيعة) — شرع يطعن في دين الوهابية وعقائدهم ويرميهم بالكفر وتكفير المسلمين تمهيداً لقتالهم وأخذ بلادهم ولم يكتف في ذلك بما نشره في جريدته (القبلة) بلسانها بل صرح بذلك مراراً في مقالاته ومنشوراته الرسمية كالمنشور الرسمي الذي نشره في العدد ٢٠٢ المؤرخ في ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦ والمنشور الرسمي الذي اصدره في غرة ربيع الاول سنة ١٣٣٧ والمنشور الرسمي الذي نشره في عدد ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد صرح في المنشور الثاني بعزمه على محو بدعة الوهابية « خدمة للدين وتنزيها له مما في هذا الزيغ والضلال وسلامة البلاد من سيئاته » وذكر في الثالث أنه معهم في موقف دفاع ثم قال « فنحن نحرر منشورنا هذا علاوة على ما سبق ليعلم القاصي والداني أنه متى تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من قتالهم بكل موجوديته »

وهذان النصان الرسميان انذار بأنه يرى وجوب قتالهم لاجل دينهم واكراههم على ترك عقائدهم وما يدينون الله به وانه هو سلطان المسلمين ويفعل هذا اصالة ونيابة عنهم ، فاذا كان صرح بهذا والدولة العربية التي اقترح على العظمة البريطانية تأسيسها له وهم من الاوهام ، والخلافة التي رضيها له ملك الانكليز حلم من الاحلام ، فماذا عسى أن يفعل بهؤلاء النجديين اذا استقر ملك أولاده في العراق والشام ، ورضي الانكليز بأن يؤلف بهم الوحدة العربية ، وقد سبق فادعى لنفسه الخلافة الاسلامية؟ اللهم الطف بعبادك وارحمهم برحمتك ، وانقذ من هذا الطاغوت أهل حرمك ، ولا تسلطه على أحد من خلقك « كتبت هذه المقالة قبل وصول خبر خلعه ولكن تأخر نشرها » (*

قلنا في مقال سابق أن رميه الوهابيين بالمروق من الدين ، واستحلال دماء المسلمين ، قد اتبع فيه سلفه الطالح عند ظهور أمرهم في فجر القرن الثالث عشر للهجرة ، ونذكر هنا ما فاتنا هنالك من شهادة التاريخ على ذلك ، لاتحاد العلة والمعلوم في فساد الاول والآخر ، ولانها من الشواهد على ما قيل من « أن التاريخ يعيد نفسه » :

قال المرحوم محمود فهمي باشا المهندس المصري في الجزء الاول من تاريخه (البحر الزاخر) في سياق الكلام على الوهابية :

---

*) المنار : نشرت هذه المقالة في الاهرام في ٨ ربيع الأول وكانت أخبار الحجاز قد جاءتنا بانه استقال أو خلعه حزب تألف من كبراء أهل جدة ومن هاجر اليها من مكة ونصب ولي عهده عليا ملكا دستوريا للحجاز وحده ، ثم تبين ان ذلك كان خداعا كما سنبينه بعد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« ومن بعد مدة استمرت في محاربات شديدة، ووقائع عتيدة ، دخل جميع بلاد العرب في العقائد الوهابيـة ، أي العقائد الاصلاحية للديانة الاسلامية ، وصارت نجد أيضا في حالة سياسية مدنية جديدة ، وبدل ان كانت جهاتها منقسمة الى عدة عشائر وشعوب صغيرة منفصلة عن بعضها (١) ومستمرة في حروب وكروب بين بعضها (٢) صارت مقر دولة قوية، وسلطنة سياسية، مثال سلطنة الخلفاء القدماء ورئيس هذه الدولة السلطة في الاعمال الدينية والدنيوية

و «مع ما كان عليه الوهابيون من الحروب والمبارزات في بلاد العرب لم يعتدوا على حقوق الحكومتين المجاورتين لهم وهما حكومة بغداد والحجاز ، وكانت قوافل الحجاج تمر من وسط أراضيهم من غير أن يحصل لاي قافلة ضرر أو انزعاج، وكانوا في أحوال أخوية ودية مع الشريف سرور شريف مكة. وفي سنة ١٧٨١ بعد الميلاد استحصلوا على رخصة منه في أداء حجهم وطوافهم بالكعبة، فتولد من زيادة قوتهم نفوذ شوكتهم اشتعال نار الحسد في قلب الشريف غالب، وفي ظرف بضع سنين من تقلده الحكومة وتوظفه شريف مكة (٣) بعد الشريف سرور أعلن حربا على الوهابية وكانت طرائق هذا الحرب مثل طرائق حرب البدو متقطعا بهدنات صغيرة قصيرة المدة ولما انتظمت مخابرات الشريف غالب مع الدولة التركية العثمانية لم يهمل أدنى طريقة يمكنه اجراؤها في تمكين الدولة العثمانية من دخول عساكرها في بلاد العرب لاجل الوقوع بالوهابيين (٤) الا وأجراها وأثبت (٥) أنهم من الملحدين الكافرين وأن معاملتهم مع قوافل الحجاج التركيـة من أقبح الاعمال الفاسدة المضرة بالدين اه . المراد منه هنا بحروفه على ما فيه من غلط لغوي (راجع ص ١٧٣ و ١٧٤ منه)

ثم قد أعقب هذا الافتراء والافساد أن أمرت الدولة العثمانية حكومة بغداد بقتال الوهابيين ففعلت فلما اشتغل الوهابيون بقتال الدولة ودخلوا العراق زحف

١» الصواب: منفصل بعضها عن بعض «٢» الصواب فيما بينها «٣» أي تولية إمارة الحجاز ٤» يقال وقع بالعدو وأوقع به اي فتك به في القتال وواقعه قاتله (٥) أي أكد وجزم كاذبا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشريف غالب على نجد واستولى على قرية فيها فكان هذا هو السبب لزحف الوهابيين على الحجاز وفتحه . والآن يريد خلفه حسين أن يهيج عليهم العالم الاسلامي كله والعالم الاوربي أيضاً بما يرسله من البرقيات التي يلفقها بأسماء مجهولة لحجاج رعايا الدول الاوربية، أو معروفة كلجنة مؤتمر الجزيرة التي ألفها بمكة للفساد والافساد في البلاد العربية ، فهو الذي كتب تلك البرقيات وهو الذي أرسلها الى البلاد والاقطار والصحف ووكلاء الدول وجمعية الامم (* من غير أن يكلف أحد منها قرشا من أجورها ، ومن غرائب غفلات البشر أن وجد منهم من يصدق ما قيل فيها من اتهام الوهابيين بارتكاب الفظائع التي لا يستبيحون شيئا منها ، وحسبهم أنها شهادة ممن عرف بالكذب على عدوه وأقرب ما اشتهر من كذبه في جريدته (القبلة) ومن كذبه في منشوراته الرسمية ادعاء مبايعة العالم الاسلامي له بالخلافة حتى مدن مصر المشهورة

(٥) شن الغارات عليهم وبدؤه بقتالهم عند كل فرصه سنحت له ، واكبر هذه الغارات زحف ولده عبد الله بأكبر قوة اجتمعت له بعد اخلاء الترك للمدينه المنورة عقب هدنة الحرب العامة وهي التي ذكرناها في السبب الرابع آنفا وأوسطها زحفه على منطقة عسير في إثر وفاة السيد محمد علي الادريسي الذي كان قد تخلى عنها لسلطان نجد، وفي إثر تنكيل الوهابيـة بحملته هنالك وقعت حادثة حجاج اليمن الذين اعتقد الوهابيون أنهم نجدة منه فأطلقوا عليهم الرصاص ، وبعد ان عرف الامر اعتذر السلطان عبد العزيز للامام يحيى عن هذا الخطأ واتفقا على

*) لما فتح الوهابيون الطائف أرسل الملك حسين برقية طويلة من مكة باسم بعض أهلها وألوف الحجاج من رعايا الأجانب فيها الى قناصل الدول بجدة والى جمعية الامم بسويسرة وعواصم أوربة وجرائدها وأشهر مدن الشرق والغرب وجرائدها يزعم فيها أن الوهابيين اقترفوا أعظم الفظائع والمنكرات .. ثم ظهر كذب البرقية من وجوه متعددة وان الذين سبقوا الى احتلال الطائف كانوا من عرب الحجاز التابعين لنجد لا من النجديين وان النجديين لما وصلوا الى الطائف انتظمت الامور فيها كانها لم تصل بنار حرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حفظ المودة بينهما بتعويض مقبول معقول ، ولكن حسينا كان قد أمطر العالم كله برقيات في التشنيع على الوهابيين

وآخر هذه الغارات حملة ولي عهد حسين الامير علي على الوهابيين بالقرب من خيبر وقد مهد لذلك بخدعة هو بارع بأمثالها

ذلك بأن أعلن عقب زيارته لشرق الاردن في أواخر العام الماضي بأنه قد عفا عن المسجونين والمعتدين وأباح المرور والدخول في المدينة المنورة وسائر الممالك الهاشمية !! وأنه لاحرج على النجديين في التجارة في بلاد الحجاز ، ولما تبعه نجله وولي عهده السيد علي أمير المدينة المنورة (١) والى شرق الاردن أمره بتأليف حملة لغزو عرب ابن سعود المحميين بالقرب من خيبر اذ يكونون وادعين هنالك ، مغترين بذلك التأمين العام والعفو الشامل ، فألفها من ستمائة هجان وأربعمائة فارس بقيادة الشريف جعفر بن سلطان ففتكت بالاخوان المتفرقين في الاطراف وسلبت أموالهم ومواشيهم وهمت بالرجوع ولكن نبأها كان وصل الى الاخوان الذين في جهة خيبر فأتبعوها وفتكوا بها فتكة لم يسلم منها الا أفراد من فارة الهزيمة واسترجعوا جميع ما أخذت ، ووصل قائد الحملة الشريف جعفر الى المدينة المنورة مضرجا بدمه فكان من سوء تأثير هذه الحملة ان زالت بقية الثقة بأقوال «ملك جميع البلاد العربية» على ما أضيف اليه من لقب «الخلافة الاسلامية» وانقطعت سبل التجارة بين نجد والمدينة المنورة كما انقطعت مع مكة قبلها وكان ذلك سببا لشدة غلاء اللحم والسمن في الحجاز كله

على أن الامير عليا أذاع في جرائد سورية وفلسطين وغيرهما وجريدتهم قبلة الكذب أن بعض الوهابيين حاولوا الاعتداء على سكة الحديد الحجازية فأدبتهم الجنود الهاشمية ، أو ماهذا معناه . هذا ملخص ما كتبه الينا بعض رجالهم بل ضباطهم

(٦) بث حسين الدسائس واغراؤه للعداوة والفتن بين نجد والبلاد المجاورة

« ١ » وهو الذي وردت البرقيات قبل نشر هذه المقالة بنصبه ملكا على الحجاز وهو أعجز من والده عن ارادته وحفظ الامن فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما منذ اعتقد أن الحجاز صار ملكا له وأنه سيكون في خاتمة الحرب ملكا على جميع البلاد العربية بما كان يكتبه الى ابن الرشيد وآل عايض وغيرهم ، وهذا أمر قد أذاعته حكومة نجد في البلاغ الذي نشره الامير فيصل نجل سلطان نجد في جرائد مصر وغيرها المؤرخ في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٢ وقد جاء فيه ما نصه :

«ان تحت يدنا من الكتب والرسائل التي وجدت في تربة والخرمة وعسير ما يفيد أن ملك الحجاز وولده عبد الله لا يسعون الا لشهواتهم ومصالحهم ولو أدى ذلك الى هدم بناء العرب ولكننا نمسك عن نشرها الآن فان سمح لنا ملك الحجاز بنشرها نشرناها وهنالك يعلم العالم الاسلامي والعربي تلك الجنايات والدسائس» الخ

(٧) ما ذكر في هذا البلاغ النجدي الرسمي من بث حسين الدسائس في بريدة من بلاد نجد واغرائها بالخروج على حكومتها

(٨) انه كان سببا في فشل مؤتمر الكويت اذ اشترط في الاتفاق مع ابن سعود تركه لبعض بلاده كما هو مشهور(*

فعلم من هذه الاسباب أنها تفصيل لخطة حسين فيما سماه الوحدة العربية التي ذكرنا نص عبارته الرسمية فيها في المقالة السابقة وهي واضحة في أنه لا يقر له قرار حتى يزيل سلطنة نجد من الوجود ويجعل بلادها تابعة له . وهذا كاف في عرف كل دولة وكل حكومة في العالم لمقابلته بالمثل ، ولكن السلطان ابن سعود لم يحفل يوما ما بعداوة شريف مكة لعلمه بضعفه وعجزه عن أن ينال منه منالا وقد صرح تصريحا رسميا بأنه انما ينقذ الحجاز من ظلمه وبغيه لاجل المصلحتين الاسلامية والعربية اللتين فصلنا أسبابهما في المقالة السابقة . وسنبين في المقال التالي وجه الوجوب الشرعي لهذا الانقاذ ممن سمى نفسه (المنقذ) ونبين أن هذا خدمة جليلة للمصلحتين بالدليل والبرهان

*) نواطا ملك الحجاز حسين هو وابناه فيصل ملك العراق وعبدالله أمير شرق الاردن على ان يشترطا في اتفاقهما مع سلطان نجد على الحدود وغيرها الاتفاق على حدود الحجاز ومطالبه ، وصرحوا بان منها ترك سلطان نجد لبلاد حايل ولجوف وسكاكه من بلاده المتصلة بسورية وللخرمة وتربه من جهة الحجاز ولعسير — ولذلك فشل مؤتمر الصلح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوهابيون والحجاز

٤

بينا في المقالة الثانية الاسباب العامة التي توجب انقاذ الحجاز من طاغوت مكة حسين بن علي على من قدر عليه من المسلمين كأهل نجد ، وفي المقالة الثالثة الاسباب الخاصة بأهل نجد أنفسهم ، ونسينا أن نعد منها منعهم من التجارة في الحجاز بل جاء بالعرض وهو الذي كان من أسباب شدة غلاء السمن واللحم في مكة كما بيناه في المنار من قبل ، وقلنا ان هذه الاسباب الخاصة كافية في البعث على القتال عند كل أمة ودولة ، ولكن سلطان نجد لا يبالي بعداوة حسين له لبلاده ، ولا بمظاهرة أصحاب الالقاب الفخمة له من أولاده ، الذين لم يستح كل واحد منهم باظهار الاحتقار له بمثل قولهم ليس ابن سعود الا شيخ عشيرة أو قبيلة — وانما هو يرجح الواجب الشرعي والمصلحة العامة الاسلامية والعربية على المصلحة النجدية الخاصة ، ونحن نؤيد قولنا بالوثائق الرسمية حقيقة أو حكما كما أبدنا كل موضوع مما بيناه في المقالات الثلاث

نشرنا في المنار ثلاث وثائق صدرت من الرياض عاصمة آل سعود فيما بين الحجاز ونجد من الخلاف سبقنا الى نشرها كثير من جرائد مصر وغيرها من البلاد الشرقية ولا سيما العربية

(الاولى): بلاغ بامضاء الامير فيصل نجل السلطان عبد العزيز آل سعود عنوانه « الحقيقة والتاريخ » وجهه الى أشهر الصحف في العالم الاسلامي في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٢ يتضمن سعي سلطان نجد في أثناء الحرب وبعدها لبناء الوحدة العربية ومقابلة الملك حسين له بالاستهزاء وسعيه لنقض بنيانها بما كان يسعره من نار الفتن والدسائس » الخ وقد حدثنا من سمع من لسان السلطان عبد العزيز آل سعود أن فيما كتبه الى الملك الحجاز أن يكون هو (أي الملك حسين) رئيس الوحدة العربية المقترحة . . . فهزئ به ولم يرد عليه ، وفي هذا البلاغ انذار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملك حسين بنشر المكتوبات التي وجدت بامضائه في تربه وعسير والقصيم في الحث على الافساد والفتن اذا هو مارى فيها

(الوثيقة الثانية): بلاغ آخر منه «للعالم الاسلامي والشعب العربي» صدر من الرياض في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢ افتتحه بأنه منذ بضع سنين قام نفر من العرب يطالبون باستقلال شعبهم واتحاد أمراثه فحمدت حكومة نجد مسعيهم (قال) «وعرضنا عليهم مساعدتنا على أن نضع حدا لمطامع الاجانب ومقدار مداخلتهم في بلاد العرب فأبوا الا أن ينفردوا بهذا العمل الخطير ويأخذوا على عاتقهم مسئوليته ويحوزوا وحدهم فخر تحرير بلاد العرب — فقلنا أنجح الله استقلال العرب أيا كان المحرر والمنقذ. ولكن ما كاد السيف يوضع في غمده حتى رأينا الاستقلال والتحرير وصاية وانتدابا، وحتى رأينا شباب العرب وأحرارهم يقادون الى السجون ويجلون عن بلادهم، ويمنعون من الاقامة في ديارهم، فهل الاستقلال أن يصبح العرب غرباء في بلادهم، ومرافق الحياة في يد غيرهم؟ ولو لا أن الحجاز يمس شعور المسلمين احتلاله لرأينا الانتداب قد ضرب عليه»

ثم ذكر مناوأة هؤلاء الجناة على البلاد العربية لنجد جارتهم لانها «قوية مستقلة لم تنفذ اليها مطامع المستعمرين» ثم قال

«ان نجدا تمدّ يدها لكل من يريد خير العرب ويسعى لاستقلال العرب، وتساعد كل من ينهض لتحرير العرب واتحاد العرب

«ان نجدا ترحب بكل عربي أبي، وتعد أرضها وطنا لكل عربي سوري أو عراقي أو حجازي أو مصري، ان نجداً لا تطمع في امتلاك أرض خارجة عن حدودها الطبيعية. ولكنها لا تقبل الا أن تستقل بلاد العرب كلها استقلالا صحيحا لا يكون لغير أبنائها سلطان عليها»

ثم ذكر مسألة الخلافة فنفى أن تكون وظيفته روحية للتبرك وأثبت أنها حق لجميع المسلمين ليس لجماعة أو شعب حق البت فيها وأنهم لذلك أنكروا على حسين بن علي «عجلته والحط من شأنها بقبوله هذا المنصب الذي لا يليق له ..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وقال) ان أهل نجد يوافقون اخوانهم أهل مصر والهند في وجوب عرض هذه المسألة على مؤتمر يمثل الشعوب الاسلامية تمثيلا صحيحا »

فهذه تصريحات قطعية في رأي حكومة نجد في استقلال البلاد العربية استقلالا صحيحا مطلقا من قيود الوصاية والانتداب التي جناها عليها بيت حسين الحجازي ولا يزالون يخدمون حلفاءهم في تمكينها جهاراً ، ونصوص لا تحتمل التأويل بأن أئمة نجد وحكامها يعدون جميع الشعوب الاسلامية اخوانا لهم خلافا لما يفتريه عليهم حسين بن علي وأجراؤه من عدم اعتراف النجديين لاحد بالاسلام غير الوهابيين

(الوثيقة الثالثة) ما صرح به السلطان عبد العزيز آل سعود نفسه في مؤتمر الشورى الذي عقد في الرياض عاصمة نجد في أول شهر ذي القعدة الماضي سنة ١٣٤٢ فقد اجتمع هنالك كبار علماء البلاد وزعماؤها ورؤساء الاجناد وقوادها في قصر الامام عبد الرحمن الفيصل والد السلطان الذي حضر مجلسهم وكانوا قد كتبوا الى والده الجليل برغبتهم في أداء ركن الاسلام — الحج ، والاستعداد لغزو ملك الحجاز وصد عدوانه ، فأخبرهم أنه أرسل مكتوباتهم الى والده (السلطان) في أوقاتها وقال لهم اسألوه عنها

فتكلم عنهم سلطان بن مجاد بن حميد زعيم برقا من عتيبة وأمير هجرة غطغط قال:

« أيها الامام ! اننا نريد الحج لا محالة ولا نستطيع ان نصبر على ترك ركن من اركان الاسلام مع قدرتنا عليه ، ان مكة ليست ملكا لاحد ، ولا يحق لاحد أن يمنع مسلما أو يصد مؤمنا عن آداء فريضة الحج . اننا نريد أن نحج فان منعنا شريف مكة دخلنا مكة بالقوة ، وان لم يصدنا عن سبيل الله أو يلحق بنا أذى فنحن نحج ولا شأن لنا به . واذا كنتم ترون من المصلحة تأخير فريضة الحج فلا بد من غزو الحجاز وتخليص البيت من سيطرة طاغية مكة الذي أرهق العباد وضرب من المكوس والرسوم على قاصدي بيت الله الحرام ما تبرأ منه الشريعة الطاهرة »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأجاب السلطان باحالة الحكم في مسألة الحج على العلماء فقرروا وجوب أدائه بالرضا أو القوة الا أن يكون في ذلك مفسدة راجحة وسألوه عن ذلك فشرح لهم ما كان من سعيه للسلام والامان في الجزيرة والعيش مع شرفاء مكة بالمحبة والمودة وما كان من سعي الشريف حسين لالقاء الفتن بين النجديين الى أن قال مانصه:

«السلطان عبد العزيز: أيها العلماء والاخوان لقد سعيت من مدة طويلة في بسط السلام والامان داخل الجزيرة فنحن لا نود أن نحارب من يسالمنا، ولا نمتنع عن مصافاة من يصافينا. لقد أحببت أن نعيش مع أشراف الحجاز كما يعيش الجيران على المودة والمحبة ولكن شريف مكة كما تعلمون يسعى دائما لبث الدسائس وإلقاء بذور الخلاف بين عشائرنا، ولكنه كان دائما يبوء بالخسران، والله لا يترك الحق يصرعه الباطل. ان شريف مكة قد ورث من أسلافه بغضكم فهو لا يفتأ يطعن في طريقكم السوي وسيرتكم المحمدية، ولا يألوا جهداً في الافتراء علينا والطعن على علمائنا ولكن أهل الحق لا يضرهم من ناوأهم، ولينصرنهم الله ما نصروا دينه، وظاهروا شريعته

«ان شريف مكة لم يكفه ادعاؤه الزعامة على العرب مع أنه أضعفهم بل قام يلقب نفسه بامارة المؤمنين مع أنه يعلم أن الاقطار الاسلامية كلها تبغضه، وان علماءكم قد أرسلوا التلغرافات الى مصر والهند ينكرون عليه هذه الدعوى التي لا نراه كفوا لها، ولا بد لنا من وضع حد لا كاذيبه وافساداته

«وأما الحج هذه السنة فلا أراه من مصلحتكم. أنا لا أقبل أن تحجوا وبكم شيء من الضعف أو يلحق بكم نوع من الاذى والضرر، وإني على يقين أن أخذ مكة والمدينة لا يحتاج الى اكبر مجهود ولكن مكة ليست لنا وحدنا بل هي للمسلمين كافة، وما دمنا لم نضع خطة بالاشتراك مع المسلمين فأنا لا أجيز لكم الاستيلاء على احدى المدن المقدسة

«ان شريف مكة قد لا يمنعكم من الدخول الى مكة ولكن الرجل لا يعدم وسائل الشر فقد يدس من يتحرش بكم لتحدث فتنة في مكة في موسم الحج وفيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمون من كل جنس و إني أكاد أجزم ان هذه خير فرصة له ليهيج علينا العالم الاسلامي الذي أخذ يفهمنا و يقترب منا ونقترب منه ، واعلموا أن الامر لا يطول فاصبروا إن الله مع الصابرين »

عندئذ قال العلماء بصوت واحد : انه لا حرج عليكم من تأخير الفريضة هذا العام ، ما دام أن أداءها قد يؤدي الى فتنة في بلد الله الحرام اه

فهذا نص قطعي رسمي من سلطان نجد في مجلس الشورى العام لبلاده في الحامل له على انقاذ الحجاز من هذه الحكومة الطاغوتية القيصرية ، المسماة بالعربية الهاشمية ، لا تحتمل التأويل ، ولا الدعاية السياسية التي لا تعرف في تلك البلاد ولو في غير ذلك المجلس الرسمي ، ولقد صبر سلطان نجد صبرا لم يعهد له نظير من قوي يُعتدى عليه جميع أنواع الاعتداء الدينية والدنيوية من ضعف عاجز يصول ويبغي سرا وجهرا حتى يتجرأ على مطالبة هذا القوي في مؤتمر الكويت بأن يترك لامره جل مملكته — أعني اقليم الاحساء الذي استرده سلطان نجد من الدولة العثمانية — وأمارة آل الرشيد الذين ناصبوا بلاده العداء حتى انتزعوها من والده بمساعدة الدولة ثم أدال الله له منه — وامارة عسير التي استولى عليها بالاتفاق الذي عقد بينه وبين المرحوم السيد الادريسي — وتربة والخرمة المختلف عليهما بين حدود الحجاز ونجد ، ورضي ابن سعود باستفتاء أهلهما

ملخص ما تقدم : أن سلطان نجد قد علم هو وأمته بعد التروي واستفتاء العلماء أن انقاذ الحرمين الشريفين من حسين بن علي واجب شرعا ولو لم يكن لذلك من موجب الا منع أهل نجد من الحج لكفى فكيف اذا أضيف الى ذلك سائر ما أشرنا اليه فيما أجملناه في الاهرام وفصلناه في المنار من الحاده بالظلم لاهل الحرمين والحجاج، وإدخاله للنفوذ الاجنبي في البلاد، وخطره على الامة العربية وما بقي لها من البقعة الصغيرة المستقلة في جزيرتها ، وتكفيره للترك والمصريين كالنجديين ثم تنحله منصب الخلافة

وفي تصريح السلطان عبد العزيز نص قطعي باعترافه هو وعلماء بلاده باسلام جميع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعوب الاسلامية والرغبة في التعارف والتواد منها وبأن هؤلاء الامراء الحجازيين ورثوا عن سلفهم تكفير النجديين والطعن فيهم والتنفير منهم

وقد استفتينا واستفتي غيرنا في شأن هذا الباغي (الملك حسين) في سنة ١٣٤١ فأفتى بعض علماء الازهر بأنه من البغاة المتغلبين الذين يجب قتالهم على امام المسلمين. وكتبنا نحن فتوى مطولة نشرناها في المنار الذي صدر في ذى الحجة من تلك السنة (ج ٨م ٢٤ ص ٥٩٣ — ٦١٦) ونشرناها في جريدة الاهرام أيضا أجملنا فيها صفاته وجناياته التي يقتضي بعضها الردة الا أن يوجد ما يدفعها من شبهة، وأقلها البغي والالحاد بالظلم في الحرم — الى آخر ما لخصناه في هذه المقالات ولكننا استدركنا على من جعل حكمه حكم البغاة متسائلين: أين امام المسلمين الاعظم الذي يجب عليه قتاله؟؟

ثم بينا أن انقاذ الحرمين من بغيه وظلمه يجب على كل من يقدر عليه من جماعات المسلمين وأمرائهم وان أقدرهم على ذلك سلطان نجد وامام اليمن وذكرنا مايقال في المانع المشترك لهما من ذلك وهو الخوف أن يفضي الى تدخل الانكليز في الحجاز لانه جعله تحت حمايتهم — وقد ثبت هذا بدعوته هو وخلفه المخذول لهم واستنجادهما إياهم لارسال طياراتهم وغيرها لقتال سلطان نجد وإرجاعه عن الحجاز — وذكرنا أنه لا يرجى من امام اليمن أن ينقذ الحجاز — وما كان يقول أكثر الناس في مثل مصر وسورية من سبب امتناع ابن سعود عن الاستيلاء على الحجاز وهو اصطناع الانكليز له بالمال وتخويفهم إياه من تأليب الحجاز والعراق وعرب فلسطين عليه اذا هو خالف رأيهم في ذلك، وقولهم انهم هم الذين صرفوه عن أخذ مكة بعد سحقه لاعظم قوة ساقها عليه الحجاز بقيادة الامير عبد الله في تربة — ومن المعلوم أن سبب هذه الآراء دعاية الحجازيين وأقوال جرائدهم المأجورة

ثم ذكرنا أقوال النجديين في سبب ذلك وهي ترجع الى سببين (أحدهما) كراهة السلطان عبد العزيز آل سعود لسفك الدماء وحبه للسلم وانه لذلك أخضع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آل الرشيد بالحصار الطويل في أشد أيام العسرة والغلاء (وثانيهما) تحرجه وتأثمه من دخول مكة فاتحا وقد صح في الحديث أن القتال فيها لا يحل لاحد حتى قال بعض العلماء ان أفراد الجناة الذين يثبت شرعا وجوب قصاصهم يجب أن يقتلوا خارج الحرم

ثم ذكرنا أقوال الائمة وكبار العلماء في مسألة القتل والقتال في الحرم وان الشريف حسينا لم يبال بحرمة الحرم فقاتل الترك فيه ولا يزال يقتل كل من يزين له هواه قتله ويسمي فعله جدا شرعيا، وان المخرج من ذلك سهل وهو كما قال بعض العلماء أن تحصر شقة الحرم وهي محدودة حتى يضطر المعتصم فيه الى التسليم — وقد فعل ذلك الوهابية عند الاستيلاء على الحجاز في فجر القرن الثالث عشر للهجرة فحصروا الشريف غالبا وأعوانه وقطعوا عنهم ماء عين زبيدة حتى اضطروا الى التسليم، ودخل الوهابيون مكة محرمين

وبذلك علمنا تأخرهم عن فتح مكة في هذه المرة على اختلاف أهواء الكتاب وآرائهم في تعليله، وإرجاف أجراء الوكالة العربية الهاشمية الملكية الامامية الخلفية(١) بمصر في هذه الفرصة تارة بأنهم عادوا أدراجهم مخذولين، وتارة بانتظارهم للاشارات المطاعة أن ترد عليهم من لندن كانتظار الملك الخليفة حسين أولا وانتظار الملك علي النيابي الدستوري المدني ثانيا !!!

وإنا لنعجب أن صدق هذه الفرية بعض المصريين العارفين بالشؤون العامة، وسيعلمون أن الانكليز يمدون نجاح الوهابية أكبر الاخطار على مطامعهم في العرب والاسلام

كذلك سوغت لهم هذه الفرصة تكبير أمر هذا القتال بايهام الناس أنه من أعظم الحروب تسيل فيه الدماء أنهاراً في المعارك التي تشيب لهولها الولدان، وتمثيل الوهابية للناس في صور السباع الضارية والوحوش المفترسة: تبقر البطون، وتدق الصدور، وتمزق الاشلاء، وتلغ في الدماء، وماحجتهم على ذلك الا البرقية

(١) الخلفية بالتحريك نسبة الى كلمة خليفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي طيرها مسيلمة الزمان حسين الى جميع بقاع الارض بامضاء بل أسماء مجهولة من سكان مكة وحجاجها وأنفق الالوف عليها ، والحق الواقع أنه لم يكن ثم إلا مناوشات ضئيلة مرتين أو ثلاثا ولولا بعض اليمانيين وغيرهم في جيش الحجاز لما وقع شيء من ذلك يذكر لان أهل الحجاز مجمعون على مقت الطاغوت المرهق، الذي سمى نفسه المنقذ، وما زالوا يدعون الله بانقاذهم منه حتى استجاب لهم

وقد بنى على هذه الاراجيف الخاطئة الكاذبة الدعوة الى استصراخ أمم الشرق والغرب من جميع الملل والنحل الى التعاون والسعي لانقاذ البشر من هذه الكارثة التي تصغر دون وقائعها معركة (فردون) وغيرها من معارك حرب المدنية العظمى ، وانما الغرض من ذلك ابقاء حكم الطاغوت الاكبر في حرم الله تعالى يرهق أهله ومن يرد اليه من الحجاج ظلما ويميت الالوف منهم ظمأ الخ

وقد انخدع بهذه الاراجيف مجلس الامور الشرعية المحلية بفلسطين المسمى بالمجلس الاسلامي الاعلى فطير البرقيات الى ملوك المسلمين وجمعياتهم الدينية وغيرها يستصرخهم للتعاون على ايقاف هذه الحرب حقنا للدماء . . . وكذلك جمعية الرابطة الشرقية التي رددت صدى هذا المجلس في جلسة لم تبلغني دعوتها الا بعد اجتماعها . ولا شك في حسن نية المجلس والجمعية ، ولو صدقت أراجيف الحجاز لكنت على رأي اخواني فيهما فأنا وكيل هذه الجمعية وأعضاء المجلس كلهم محترمون عندي ورئيسهم من خواص أصدقائي ومن أقرب الناس الى رأيي

قد طالت هذه المقالة وكنا نريد ختم هذه المقالات بها ولكن علمنا بعد كتابتها وقبل نشرها أن الله تعالى قد قضى على الطاغوت الاكبر مثار الشقاق والنفاق حسين بن علي وأنقذ الحجاز منه فخرج من جدة مذؤما مدحورا، ولو بقي فيه ولو بعد عزله لما أمنت شره ، وسينقذه قريبا من ولده وولي عهده وخليفته الملك علي المهزوم المدحور ، الذي لم يكد يسمى ملكا للحجاز بعد انهزامه من الطائف أولا ومن الهدى ثانيا ومن كرى ثالثا حتى أبرق الى وكيل والده ناجي الاصيل بأن يمضي المعاهدة البريطانية الحجازية المتضمنة لاقرار الانكليز على السيادة على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاد المقدسة وتمليك رقبتها لليهود الصهيونيين واعطاء البريطانيين من الحقوق في الحجاز ما قامت قيامة العالم الاسلامي على والده من أجله

وان لنا كلمة ختامية فيما يجب على المسلمين للحجاز وأخرى في السياسة البريطانية مع العرب في هذا الطور الجديد (للمقالات بقية)

باب الانتقاد على المنار

﴿ المنار بين الروافض والنواصب ﴾

ذكرت رصيفتنا مجلة العرفان الشيعية الغراء أن في جزائر جاوه نواصب تنصرهم وتؤيدهم مجلة المنار — أو ماهذا معناه

لا أجد سعة في الوقت أبحث فيها عن الجزء الذي ذكر فيه هذا المعنى ولا حاجة الى نقله بحروفه وكنت نسيته فذكرني به ما كتب الي أخيرا من تلك البلاد من الانتقاد والعتاب على ما نشرت في المنار من الثناء على امام اليمن وتعظيم شأن اليمانيين في مباحث الخلافة مما عدّ دعاية له وتأييدا لدعاة النزعة الشيعية في تلك الجزائر وتقوية لضعفها — حتى قال بعضهم انا لا نلومكم على التعصب لنسبكم ولا يعنينا من امام اليمن كونه زيديا أو غير زيدي وانما نبغي مصلحة المسلمين والعرب وأهل اليمن ليسوا أهلا للقيام بها ....

انا لا أذكر الآن هذا ولا ذاك للرد عليه فان الجدال والمراء في المذاهب ونصر بعض الاحزاب والشيع الدينية — وكذا السياسية — على بعض لم يأت في يوم من الايام بانتفاع بل اتى بشرور كثيرة أفسدت على أهلها ولا سيما المسلمين منهم دينهم ودنياهم اذ خرجوا بها عن وحدة الدين العامة وصدق على مثيري فتنة التفريق واتباعهم قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) الآية — فظلوا يتعادون ويشاق بعضهم بعضا لاجل منافع بعض الزعماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين يطلبون الملك أو الجاه بهذه الوسيلة — ولما ضعفت العصبية الدينية والمذهبية بالتبع لاهلها في بعض البلاد انتقلوا منها الى العصبية الجنسية والوطنية فحاربوا بها الدين نفسه ، وقد كان هـذا غرضا مقصوداً بالذات لبعض اليهود ومجوس الفرس الذين أحدثوا بدعة التشيع والاحزاب العدائية في الاسلام والذي يساوي بين الاجناس والاوطان والطبقات والافراد في جميع الاحكام وجعل التفاضل بالعلوم النافعة والاعمال الصالحة، لاصلاح الانسانية العامة وايجاد التآخي البشري، ورفع مرتبة البشر عن عبادة بعضهم لبعض بنصوص القرآن المحكمة — فنحن نحارب هذا التفرق والعداء ، وندعو الى الوحدة والاتفاق ، والشواهد على هذا في جميع مجلدات المنار كثيرة لايمكن لاحد أن يماري فيها مراء ظاهرا، وأما مسألة دعوة التشيع في جزائر جاوه فهاك نبأها وخطتنا فيها :

كنا ذكرنا في أجزاء من مجلدات المنار السابقة أنه حدث في تلك الجزائر الشرقية الجنوبيـة دعوة تشيع بين الحضارمة وغيرهم من العرب أحدثت شقاقا جديداً ولم ندر غرض الدعاة منها فقد كان جميع مسلمي تلك البـلاد من عرب وعجم يجلون السادة العلويين ويوقرونهم ، — والفريقان ينسبان الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه — فصارلهم بها خصوم ينكرون عليهم — لا نواصب يبغضون عليا كرم الله وجهه — وقد جاءتني رسائل كثيرة من الفريقين بعضها مخطوط وبعضها مطبوع يطلبون مني نشرها في المنار، وأسئلة يستفتونني بها فيما شجر بينهم، فكنت أهمل بعضها، وأقف موقف المصلح فيما أنشر منها، وما أكاتب به أهلها، وأحببت أن أقف على قصد الذين أحدثوا هذه الدعوة ماذا يريدون منها ؟ أهو ما عهد منذ القرون الاولى من فتنة الامامة الدنيوية الظاهرة ، أو الامامة الدينية الباطنة ، معصومتين أو غير معصومتين ؟ أم ثم قصد جديد يناسب هذا العصر ؟ أم مجرد استملاء السادة العلويين على غيرهم وان كانوا يفوقونهم في علومهم وفضائلهم؟ بحثت وتساءلت فلم اقف على كنه الحقيقة كلها ، وكنت اقترحت أن تترك هذه الدعاية الجدلية التي أرجح أنها ستنتهي بشرّ مما ظهر من انتاجها ضد ما يريد دعاتها ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن يستبدل بها دعوة الى جمع رأس مال كبير لانشاء معاهد للتربية والتعليم خاصة بأولاد السادة العلويين في جميع الاقطار يعلمون فيها التعليم العالي من ديني ودنيوي مع التربية الفضلى ليكونوا قدوة للناس بحق، وينهضوا بهذه الامة النهضة التي تقتضيها حال العصر، فيكون منهم الاخصائيون في العلوم والفنون المختلفة والدفاع عن الاسلام وجمع كلمة المسلمين، وليستعينوا بها على كسب رزقهم من أشرف الطرق — فلم تلق نصيحتي سميعا مجيبا، وان استحسنها بعضهم بالقول فقط. وقد كنت بهذه الدعوة أبرّ بسلالة أجدادنا ممن دعوا الناس الى عبادة بعضهم والغلو القريب من العبادة في بعض، والى جعلهم خلفاء في الارض، اذ كان واضعو تلك الدعوة من زنادقة اليهود والمجوس أصدق أصدقائهم في الظاهر، وأعدى أعدائهم وأعداء جدهم وقومه ودينه في الباطن

فأما اليهود من مبتدعي تلك الدعوة كالسبائيين فقد حملهم عليها حسدهم للرسول (ص) ولقومه أن يكون منهم خاتم النبيين، الذي بشر به موسى وغيره من أنبياء بني اسرائيل — ثم حقدهم على الرسول لنصر الله اياه على يهود مدينته ومايقرب منها، وعلى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني لاجلاء قومهم عن جزيرة العرب كلها، على أنهم رأوا بعد ذلك من عدل العرب في سورية ثم في الاندلس وغيرهما ما أنساهم ذلك الحقد وجعلهم أنصارا للمسلمين على النصارى الظالمين لهم، اذ لم يروا بعد ذهاب ملكهم عدلا واحسانا الا من المسلمين، وما سبب مكانتهم في بعض دول أوربة الكبرى في القرون الاخيرة الا انتصارهم بالدهاء والكيد على الحكومات الدينية فيها وثل عروشها، واستبدال حكومات مدنية مادية بها، لا يقدر أن يفوق اليهود أحد فيها، وقد أعاد الانكليز العداوة بينهم وبين العرب في هذا العصر

وأما المجوس من الفرس فأصروا على الكيد للعرب والاسلام حتى غلبهم الاسلام على أمرهم، ولم يبق للمجوسية شأن قوي في شيء من بلادهم، وظهر أن تعصبهم الظاهر للعلويين كان نفاقا ومكرا منهم، فانهم حولوا عصبيتهم عن العلويين الى العباسيين لما وجد من طلاب الخلافة في هؤلاء من يعرف كيف يسخر تلك العصبية، ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجد في ايران ملك مستقل، ولم يكن لاهل البيت فيه شيء من السلطان والحكم، على استقرار تعاليم الشيعة وعبرورتها مذهبا دينيا، بعد أن كانت لديهم حزبا خداعا سياسيا، بل فضلوا جعل الملك في سلالة من الاعاجم الذين عادوا قومهم وقاتلوهم لاجل التشيع على جعله في السلالة العلوية الفاطمية المحمدية

وكانت عاقبة ذلك الغلو في التعظيم لآل البيت صرفهم في الاكثر عن تحصيل الفضائل الذاتية من التفوق في العلم والعرفان، والاعمال الناهضة بالاسلام، وصارت الالوف الكثيرة منهم كلا على الناس في رزقهم، وأغرب من ذلك كله في سيرتهم أن تناط إمارة الحجاز ببطن من بطونهم فتمر القرون ولا يظهر أحد من أفرادهم يصح أن يسمى مصلحا في علم ولا عمل ولا حكم، بل غلب عليهم الجهل والظلم، في أفضل بقاع الارض — دع الفسق واخباره — حتى انتهى الامر في هذا وكان لهم أسوأ الاثر العصر الى هذا الرجل الظلام (حسين بن علي) الذي اعتمد على أعدى أعداء الاسلام والعرب في تسمية نفسه ملكا للعرب وخليفة للمسلمين، وكان هو وأولاده مساعدين لهم على فتح بلاد العرب وتمكين سلطانهم فيها، دع شدة ظلمه لاهل الحرمين وحجاج الآفاق كلها

مع هذا كله يقوم فينا هؤلاء الدعاة للاهتداء بحملة أوراق هذه الانساب، وانهم كسلفهم الاول قرناء الكتاب، ثم يفتحوا علينا باب الطعن في أهل الصدر الاول حتى الخلفاء الراشدين منهم كأبي بكر وعمر، الذي يفتخر بعدلهما وفضائلهما جميع المنصفين من البشر، فقد كان من الرسائل التي لم ننشرها رسالة طبعت في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٩ حاول كاتبها العلوي العامي إيجاب أخذ الدين عن العلويين وحدهم، وان من أخذه عن غيرهم فهو « ضال منافق كائنا من كان » فياضيعة دين يؤخذ عن مثل هذا العامي الجاهل الذي لا يحسن كتابة عبارة عربية صحيحة، بل ياضيعة دين وأمة يسمى فيها حسين بن علي المكي ملكا للعرب وخليفة للمسلمين، وماجعله هو وأولاده ملوكا الا الانكليز!؟

ومنها رسالة أخرى يهذي مرسلها الجاهل في مسألة غضب السيدة فاطمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها السلام، من أصدق البشر وأخلصهم في حبها وحب أبيها عليه أفضل الصلاة والسلام، صاحبه الاول الثابتة صحبته بنص القرآن، وصديقه الاكبر في إقامة الاسلام والايمان، أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

الجواب عن هذه المسألة ليس بالممتنع الذي تنبو عنه ألسنة الالسنة وتكبو في ميدان بيانه جياد الاقلام، لو كان السائل عنه مشتبها عليه، وكان ينشد الحق فيه ليعتصم به، فاذا كنا نأخذ بما صح عنه (ص) من مناقب السيدة ومناقب الصديق معا فلا يعز علينا أن نرفع التعارض بين كلامه عليه الصلاة والسلام فيهما بما يصدق به بعضه بعضا، ونعذر كلا منهما بما كان منه باعتقاده واجتهاده. وأما اذا كنا نقبل بعضه ونرد بعضا بأهوائنا، كما فعل أعداء الاسلام المفرقون من قبلنا، فالنتيجة اليوم تكون غير النتيجة بالامس، غلو يقابل بغلو، وردّ يقابل برد، وتجديد شقاق قاتل لجميع المسلمين في إبان هذا الضعف، وإحاطة الاجانب بهم و بمهد دينهم من البر والبحر

وقد استتبع الطعن في الصحابة الطعن في حفظة السنة ورواتها، ونقادها وحماتها، وهذا يستتبع الطعن في القرآن الذي تجرأ بعض غلاة الروافض على القول بتحريف كلمه عن مواضعه، و بكتمان الخلفاء الراشدين وجمهور الصحابة — برأهم الله تعالى — لبعض كلمه وآياته وسوره، التي زعموا أنها نزلت في أهل البيت عليهم السلام وفي ولاية علي كرم الله وجهه وامامته. وقد ألفوا في ذلك كتابا طبعوه في طهران، وفيه من الاكاذيب على أئمة أهل البيت — برأهم الله تعالى وطهرهم — ما يقتضي لو ثبت أنهم أشد الكفار طعنا بدين جدهم وهدما له (وحاش لله) ولقد كان زنادقة المجوس واليهود الواضعون لهذه الزندقة يقصدون بما افتروه عليهم، أن ينسب هدم الاسلام اليهم، بل الى جعل خنقه بأيديهم، باضلالهم لمن أضلوا منهم، ولاسيما ان صح نسب العبيديين وغيرهم من ائمة الاسماعيلية ولا يزال بعض المخلصين من الشيعة غافلين عن ذلك، ولا غرو فقد اغتر مثل الشريف الرضي رحمه الله تعالى بالعبيديين ومدح خليفتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحن واقفون على هذا كله ولم نفتح بابا للخوض فيه لاننا نود رتق الفتوق التي أحدثها في الاسلام اعداؤه من زنادقة الفرس الباطنية وغيرهم لا توسيعها ، فقد آن لنا أن نطهر أمتنا ، من جراثيم الوباء الذي أفسد به مزاجها من قبلنا ، أو لم يكفنا شبهات ملاحدة هذا العصر التي كان من تأثيرها دعوة بعض كبراء الترك الى ترك الاسلام ولو الى عبادة الذئب الابيض ، ودعوة بعض نابتة الفرس الى المجوسية الاولى ؟ أوليس أولو العلم والبصيرة في الدين من بقية أهل البيت النبوي الكريم أولى من غيرهم بالتجافي عن الغرور بأنفسهم ، والتلافي لما أفسد المحب الغالي والمبغض القالي من أمرهم ، وباصلاح ما أفسد التشيع الديني ثم التعصب الجنسي من أمة جدهم ؟ مهما تكن المذاهب والشيع التي نشؤا فيها ؟ بلى والله ، هذا ما نعتقد ، ولا نقول ولا نكتب ولا نعمل إلا ما نعتقد أنه الحق وفيه الصلاح والاصلاح ، من غير تحامل على طائفة ولا تحيز الى فئة ولا تحرف لمذهب

ونحن نصرح بالاجتهاد والاستقلال المطلق فيما وقع فيه الخلاف بين المسلمين باختلاف الفهم وتعارض الادلة ، وان ما كان عليه جماعة المسلمين في الصدر الاول من أمر الدين هو الحق ، وان اجماعهم فيه حجة ، وان شذوذ بعض الافراد لا يعتد به ، وان الخطأ في الاجتهاد جائز على كل مجتهد وواقع في كل مذهب ، فلا يعذر أحد بقطع اخوة الاسلام بنصر مذهب على آخر ، وندعو الجميع الى التحاب والتآخي الديني الذي تجمعهم فيه العقائد القطعية كوحدانية الله تعالى ورسالة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ، وكون جميع ما جاء به من القرآن وما تواتر عنه من الاحكام حق ، كالاركان الخمسة وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والى ان يعذر بعضهم بعضا فيما لا قطع فيه ولا اجماع عليه مما صح من النقل عند بعضهم دون بعض ، وما اختلف فيه الاجتهاد والرأي ، فلا يجعلوه سببا للاختلاف والتفرق الذي يبغضه الله تعالى وتوعد عليه بأشد الوعيد ، بل يتحتم ان يجعلوه كسائر المسائل العلمية من كونية ولغوية ، فذلك أحرى أن تجتمع عليه كلمتهم ، وتتحقق به وحدتهم ، وذلك خير لهم في دنياهم وآخرتهم ، وكذلك كان الصالحون من سلفهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هذه الطريقة استقمنا ولذلك ندعو منذ أسسنا المنار، جرينا في التفسير والفتاوى الشرعية، على الاستقلال المحض واجتناب التزام شيء من المذاهب الكلامية والفقهية، وفي المقالات والآراء الاجتماعية والسياسية، على النصح الخالص لجميع الفرق الاسلامية، وهو ما عهده لنا المنصفون من أئمتها وزعمائها في الامور الدينية والدنيوية، حتى الذين بينهم أشد الخلاف كالشيعة والاباضية، أو أدناه وأهونه كالسلفيين والخلفيين من السنية، ولدينا مكتوبات من كبرائهم في هذا لا يحسن نشرها الآن، وفي تفسير هذا الجزء وما قبله نموذج لما نشر بنا هذا في مسألة من أهم المسائل الاعتقادية التي لا يزال الخلاف فيها شديدا بين المذاهب الباقية من الطوائف الاسلامية الكبرى الى الآن وهي ثلاث:

(الاولى السنية) ولها في الاصول ثلاثة فروع: السلفيون وهم أهل الحديث وهم ثلة في الهند وقليل في غيرها، والحنابلة ومنهم أهل نجد وأتباعهم في جزيرة العرب - والخلفيون وهم الاشاعرة ومنهم المالكية والشافعية، والماتريدية وهم الحنفية، والخلاف بين هذه الفروع لولا جمود بعض افرادهم وتعصبهم لاقوال بعض الشيوخ لم يكن بالذي يبقى فاكثره لفظي محض، وباقيه ضرورة لا عقيدة كالتأويل لدفع بعض الشبهات. وما زالت مساجدهم واحدة يقتدي فيها بعضهم ببعض، وما أحدث الحكام والامراء المتأخرون من اقامة عدة جماعات في بعض المساجد حتى المسجد الحرام في وقت واحد لمذاهب الفروع فهو جهل شبيه المنافع الدنيوية وهو بدعة مفرقة ظن الجاهلون ان منع الوهابية إياها من المسجد الحرام في هذه الايام من شذوذهم

(الثانية الشيعة) ولها فرعان كبيران معروفان بما لهما من دولة وحكومة وهما الزيدية والامامية، وفروع صغيرة ليس لها تأثير كبير في معارضة ما نهتم به وندعو اليه من جمع الكلمة، وازالة ما بقي من ضرر الخلاف والتفرقة.

(الثالثة الاباضية) وهم المعتدلون من فرق الخوارج بل رأيت بعض علمائهم يبرئهم منهم، ولهم حكومتان سلطانيتان اعتدت الدولة البريطانية على استقلالهما،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانتحلت لنفسها حمايتهما بالرغم منها أعني حكومة عمان في أقصى الشرق من جزيرة العرب وحكومة زنجبار في الشرق من افريقية ، وفي شماليها عدد كبير منهم له شأن في طرابلس والجزائر

أما المسيحية القاديانية فهي فرقة إسلامية مارقة اذ هي تدعي وقوع الوحي لمؤسسها المسيح الدجال ولغيره من خلفائه المضلين ، وأما البهائية فقد خرجت عن كونها من فرق المسلمين وصارت تصرح بدينها في بلاد الحرية

نحن نسعى للتأليف بين جميع الطوائف الاسلامية ونتقي في سعينا كل ما يخشى أن يجبطه من جدل أو مناقشة في مسائل الخلاف المذهبي بينها وبين الاخرى أو في شؤون حكومتها أو احزابها السياسية ، وانما حملنا تلك الحملة الشديدة على جمعية الاتحاد والترقي لانها تصدت لاضعاف الدين الاسلامي نفسه أو هدمه ولجعل السيادة في الدولة العثمانية للجنس التركي أو التوراني وحده وكانت الدولة دولتنا وسياسة هذه الجمعية فيها خطر على ديننا وعلى قومنا (العرب) وعلى الدولة في جملتها، وقد صرحنا بأنها ستقضي على هذه الدولة وصح قولنا

وذلك الباعث الذي دعانا الى تلك الحملة هو الذي دعانا في هذا العهد الى حملة على سياسة الملك حسين واولاده فهي أشد خطرا على ديننا وقومنا العرب كما بينا ذلك بالبراهين في مقالاتنا الكثيرة في المنار وغيره ، وهم أفراد لا يتجاوزون عدد أنامل اليد ، لا شعب ولا دولة ولا عشيرة ولا أئمة مذهب ولا زعماء حزب ، وقد انفض من حولهم الحزب السياسي الذي كان يؤيدهم ، ولولا ما بقي لهم من الجاه والسلطة الممنوحة لهم من وليتهم «العظمة البريطانية» ومن المال المأخوذ منها أو المسلوب من الحجاج لما بقي أحد يذكرهم بكلمة ثناء . ونسأل الله تعالى أن يكفينا شرهم ، قبل أن يتم ما نتوقع من خطرهم ، وقد نصحنا لهم ، وسعينا لاصلاح شأنهم ، حتى يئسنا منهم ،

وكذلك نصحنا لامام اليمن ولسلطان نجد ، ولم نبال بعذل من عذلنا في الاول لانه زيدي ولا في الثاني لاجل لقب وهابي، ونصحنا أيضا لسلطان مسقط السابق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو اباضي، وننصح لخلفه السلطان تيمور اذا سنحت لنا الفرصة ، وليقل من شاء ماشاء ،ولينبزني المتعصبون بما شاؤا من هذه الالقاب، وسأكون بهذا الجمع ملقبا بها كلها ومجردا منها كلها ، « وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى» وإنما يدهن العلماء والكتاب الجماعات التي ينسبون اليها أو لغيرها من الاحزاب والشيع والمذاهب اذا كانوا يعملون ابتغاء الجاه عندها أو المال منها، واحمد الله تعالى انني أعمل ابتغاء مرضاته وان سخط من شاء من الجاهلين والجامدين والمتعصبين قلوا أو كثروا

اعيد القول كما بدأته بانني مسلم سلفي لا أقلد عالما معينا ولا أتعصب لمجتهد معين ولا أعيبه ولا أعيب أتباعه ولا أدعي تأسيس مذهب جديد،وإنما أتكلم في المسائل الخلافية بالدليل والادب مع الجميع اتباعا للعلماء السلف كما يرى القراء في مسألة رؤية الرب تعالى في التفسير ،وأرى من أكبر المفاسد الطعن في طائفة من الطوائف أو مذهب من المذاهب أو شعب من الشعوب ، وانتقاده ولو بما فيه من المساوي والعيوب ،لان ذلك يغريه بشدة الاستمساك بما عيب به، والتعصب لما انتقد عليه ، وعداوة العائب وكل من ينسب اليهم من قومه أو أهل مذهبه، ففي كل قوم خير وشر ، وحق وباطل ، وخطأ وصواب ، واذا كنا لا نقول بعصمة فرد من أهل هذا الزمان ، فهل يمكن أن نقول بعصمة طائفة كبيرة ؟ وانما المصلحة في النصح اتباع قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطاب عام للمسلمين

في شأن الحجاز

•

علاوة

﴿ في ظلم الملك حسين وولي عهده الامير علي في المدينة المنورة ﴾

كتب الينا ناقد خبير من سكان المدينة المنورة مقالا طويلا ذا فصول في ذلك فرأينا من اتمام الموضوع ان نلخصه ونختصره بما يأتي :

(١) نهبهما للاوقاف الاهلية الخيرية

لما استولى الشريف حسين على المدينة المنورة بعد هدنة الحرب كان أول شيء فعله أن وضع يده على أوقافها حتى الموقوفة على سكان البلاد كوقف المغاربة وهو يحتوي على نخيل وأراضي وبيوت . وكذا وقف الهنود والبخاريين وغيرهم فريع هذه الاوقاف يوضع الآن في الخزينة النبوية ومنها يرسل الى خزينة الشريف في مكة الى يومنا هذا . وسنذكر بعض الوقائع في مخاصمة بعض مستحقي هذه الاوقاف للامير علي والشكوى لوالده

ولم يكفه هذا كله بل تسلط على الاوقاف الخيرية المحبوسة على الفقراء في المدينة وامر بتحويلها الى الخزينة النبوية لتصرف في شؤون الحرم مدعيا ان المستحقين ليسوا موجودين والله يعلم ان عدد الفقراء في المدينة المنورة اكثر من سائر سكانها ولكن ليس المقصد ذلك بل هو استيلاء الخزينة على غلة هذه الاوقاف واطلاعها على تفرعاتها وريعها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن تجمعها وترسلها في صناديق مقفلة الى الملك بمكة، وهذه العادة مستمرة الى يومنا هذا ....

(٢) نهبهما للحجرة النبوية

ثم مد يده الى الحجرة النبوية المعطرة فجردها من جميع مابقي فيها بعد أن أخذ الترك ما أخذوا من جواهرها وذخائرها. وأخذ جميع الامتعة التي تركها فخري باشا على ضريح السيدة فاطمة البتول رضي الله عنها، ولولا ان فخري باشا تدارك الامر وأرسل مجوهرات الحجرة الشريفة الى الاستانة لتصرف فيها الشريف حسين ووضعها في خزائنه مثل بقية الامتعة

فمن جملة تصرفه في اموال الحجرة الشريفة انه اخذ ما ينوف عن عشرة كيلو (غرام) من الذهب كان فخري باشا ذوبها وجعلها سبائك وهو قطع بعض الامتعة المكسورة و ٢٥٠ كيلو من الفضة المسبوكة وكان قد اراد فخري باشا ارسالها الى الآستانة مع بقية الامتعة فحال دونه قطع المواصلات. والنقود التي طبعها الشريف حسين في المدة الاخيرة من هذه السبائك

ومن جملة الاحوال التي يتأثر بها الانسان — ان الحجرة الشريفة بعد ان كانت توقد قناديلها كلها من الزيت الرفيع اصبح يوقد عدد قليل منها بالزيت المكروهة رائحته الا انه امر بايقاد شمعتين في الحجرة فقط

وقد نقل الى مكة كل ماكان في الخزينة النبوية من جواهر وحلي وأمتعة موقوفة من أهل البر والاحسان لكل عائلة تريد التحلي بها والتزين في الاعراس مع ما تركه فخري باشا من النقود التي تزيد عن مليون ونصف مليون جنيه من القراطيس المالية «بانكنوط» وخمسين الف جنيه عثماني اصلها من اموال الخزينة واوقافها غير مبال بحق الله او بحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسوله او بحق العباد وحرمان الفقراء المستحقين من القوت

(٣) نهبه للحرم النبوي الشريف

أمر الملك حسين ولده الامير علياوالي المدينة المنورة بأن يرسل اليه جميع ما في الحرم النبوي الشريف زائدا على فرشه من السجاد والبسط فنقلها الى مكة شيئا فشيئا ففرش الملك بها قصره وداره ودوائر أولاده حتى بيوت عبيده وغلمانه ،وكل ما يهدى الى الحرم الشريف من زيت وشمع وعطر وغيرها يأمر بارسالها اليه قبل أن تفتح وأن يراها أحد ، وهو يخبر بكل شيء من هذه الهدايا عند وصولها وأكثرها تجيء من الهند

ولا اعلم انه ارسل يوما من الايام شيئا الى الحرم النبوي بل كلما بلغه ان هناك هدية قدمت للحرم فقبل ان يخبروه بها هو يرسل في طلبها خالا حتى أصبحت الخزينة النبوية لا تستطيع شراء اقل شيء يحتاجه الحرم ولو « مكنسة» واذا اطلعت على قيود الخزينة النبوية ترى ان لها مخصصات تبلغ خمسمائة جنيه في كل شهر ربما تتقاضى هذا المبلغ في مدة سنتين بيد ان مداخل الخزينة تقدر بالالوف من الليرات.فايرادات الحرم النبوي في الحالة الحاضرة ليست بقليلة بل هي تقوم بجميع ما يحتاج اليه مع رواتب مأموريه ولكن الشريف لا يرضيه ذلك ولا يهمه الا تكديس الذهب الاحمر في خزائنه وهو لا يصرف لخدمة الحرم من ائمة وخطباء ومؤذنين واعوات وغيرهم الا نصف المرتب ولكن في كل ثلاثة اشهر مرة ثم انه يعطيهم بدل الجنيه الافرنجي ستة ريالات مجيدية وانما سعره في الخارج يساوي ١٤ مجيديا ، وهو لا يدفع لهم مرتباتهم الا قطع فضة وكذلك بقية عمال حكومته لانه يحتكر الذهب لنفسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد بلغ الحرم في الحالة الحاضرة الى حالة سيئة لاهمال ترميمه في كل سنة حسب العادة ، ويقال ان ترميمه في الحالة الراهنة يحتاج الى مصرف قدره خمسة آلاف جنيه وزيادة ليعود كما كان

ولو لا مساعدة ارباب الغيرة من المسلمين وبذلهم ما في امكانهم لشراء « البوية الخضراء » وجلبها من مصر لاجل طلاء القبة الشريفة لاصبحت القبة غبراء. وكذلك بقية ملزمة (؟) الحرم التي ترسل تارة من اخواننا المصريين والهنود وغيرهم

(٤) إن بعض أغنياء الهنود يبذلون كثيرا من الهدايا والصدقات لاهل المدينة في أثناء زيارتهم وذلك يسوء الملك جداً فيتوسل جواسيسه وأعوانه بما يعلم أهل المدينة من مساءته الى مشاركتهم في هذه الصدقات والهدايا والا أخبروه بها . وفى رمضان الماضي زار المدينة المنورة ملك (جترال) واسمه شجاع الملك وأقام فيها خمسين يوماً فبذل كثيراً من الخيرات والصدقات على جميع الاهالي من طعام ولباس وفلوس حتى رجال الحكومة عموما فكان كل يوم يدعو جماعة من الدائر للافطار في رمضان ووسع على بعض علماء المدينة الذين عرفهم وكانت نفقاته اليومية تقدر على الاقل بخمسين جنيها ما عدا العطايا التي كان يبذلها لخدمة الحجرة المطهرة والحرم الشريف ومؤذنيه وخطبائه وأئمته والسقاة والبوابين الخ فلما بلغ الامر الى الشريف الحسين وكان أمر بمراعاته وخدمته أخذ يضيق عليه بطرق أزعجته وأضرت بكثير من الناس فقد أمر بمنع الاهالي من زيارته حتى العلماء والفقراء الا باذن من الحكومة فكانوا يمنعونهم جهراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويهينونهم (١) فأدرك الملك المشار اليه ذلك — فحزن ووعد بأن يساعدهم من بلاده ويتحرى أن لا يصيبهم من مساعدته ضرر . وقد أرسل الشريف حسين اليه من يبلغه شكره ويقول له : ان المطعم الهاشمي يكفي فقراء المدينة حاجتهم (! !)

(٥) وأما خبر المطعم الهاشمي فهو أنه لما امتنعت التكية المصرية في المدينة المنورة من إعانة الفقراء من جراء الخلاف بين الحكومتين الهاشمية والمصرية أمر الشريف حسين بانشاء مطعم يغنيهم عن اعانة التكية وأمر تجار المدينة بأن تقوم بجميع نفقاته فقاموا بذلك ظانين ان الحكومة تعطيهم ما ينفقونه فلما طال الزمان ولم يروا منها شيئا علموا أن هذا من جملة الغرامات التي تلقيها على رقابهم فقصروا واختل نظام المطعم وأصبح يطعم يوما ويمنع أياما ، ويعطي أقل ما ينفقه للفقراء واكثره لرجال الحكومة الهاشمية وجواسيسها وعبيدها ليشهدوا لهم عند من لا يقبل شهادة غيرهم

اي الرجلين اظلم حسين بن علي ام علي بن حسين

(٦) لأهالي المدينة المنورة أوقاف كثيرة بعضها موقوف على بعض العائلات بموجب فرمانات وحجج شرعية فلما نهق الشريف حسين نهقته المشهورة بابادة العالم الاسلامي (؟) ودخل المدينة المنورة بعد الحرب وضم يده على المباني الاميرية وعلى الاوقاف العائدة لاهاليها الحاضرين بالمدينة المنورة فحول ريعها الى خزينته كما تقدم غير مبال بالمستحقين فيها من أيتام

---

(١) سبب هذا انه لا يريد أن يعلم أهل الحجاز انه يوجد في المسلمين ملوك وأمراء يعطون لوجه الله بل هو لحسده واثرته كان يمنع جريدة الفلاح بمكة من الثناء على محمد عبد الكريم امير الريف في المغرب او ذكر اعماله لئلا يفضله الناس عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأراملوغيرهم وهو يعلم أنه ليس لهم من دونها أقل دخل يعتمدون عليه في تدبير معيشتهم وقد ظن بعض الناس أن هذا خطأ فقام بعضهم بواجب الدفاع عن حقوق بعض العائلات التي أدخلت أراضيهم وذكا كينهم في الاوقاف الاميرية وعرضوا الفرمانات والحجج الشرعية التي تثبت أن الوقف أهلي له مستحقون — فتلقى الامير علي أمير المدينة المنورة هذه الحجج والمستندات بغاية الغضب والاشمئزاز وأخذ يتدبر في حل المشكل فأوعز الى قاضي المدينة بتشكيل هيئة تدقق الحجج وتنهي المسألة على حسب مرغوبه في الباطن فقامت الهيئة بالعمل فاتضح الحق كالشمس في رابعة النهار ولكن « المخلصين » من رجال الهيئة لم يمكنهم المجاهرة بالحق ففوضوا الرأي «لمولانا» القاضي لان يحكم بما أنزل الله. فحكم بما أنزله الامير علي بقوله: للحكومة حق فيها من حيث إن أصل الاراضي أميرية وقد تبرعت بها الحكومة التركية على بعض الاهالي وبما أن القوانين التركية لا يعمل بها في الحكومة الهاشمية فلا عبرة بحججها ولا بغيرها ....

وأتى بنص أخرجه من كتب الزنادقة (كذا) أيد به رأيه فعارضه بعض الاعضاء ببطلان نصه واثبات صحة الوقف شرعا ونفاذه. ولكن الامير عليا أخذ بقول القاضي — وكتمت المسألة حتى جاء والده المدينة زائراً قبل سفره الى شرق الاردن فرفعوا الامر اليه فأمر بتأليف لجنة للنظر في القضية فقال له الامير علي ان اللجنة تشكلت وحكمت والتفت الى الشاكين وهددهم بقوله: سأناقشكم الحساب ... فقال الملك : أي حساب ياولدي ؟ شكل اللجنة ثانية — واعتذر هو للشاكين بأنه زائر ماجاء ليحكم وإن في ولده الغنى عن حكمه وإنه لو لاحبه إياهم لما ترك عندهم أعز أولاده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في وقت هو محتاج اليه فيه (قال) فأرجو مساعدته وحفظه وما هو إلا أمانة مودعة عندكم فراعوا حقها وواجبها ، فاني أوصيكم به خيراً ....

(٧) كان صدر أمر الامير علي بأخذ العشور عن كل ما يباع في أسواق المدينة من صنف الخضر والفواكه التي تزرع في نفس البلاد فكان هذا الامر ساء زراع أهل المدينة مع مخالفته لحديث المصطفى (صلعم) بقوله ماتأويله : لا يؤخذ عن سوقنا هذه شيء (؟) ولما هو مكتوب على باب السلام من ثلاثمائة سنة : سوق المدينة المنورة معفي من أداء العشور ... فعرضت على الملك حسين وهو في المدينة فسأل ولده الامير علياعن صحة ذلك — فأجابه في حضرة المدعين: بأنه لم يأخذ باسم العشور وانما أخذ باسم الزكاة وفقا لاصول مكة ، فسأل الملك الحاضرين ما قولكم ؟ فأجابوه: إننا تؤخذ منا الزكاة وتؤخذ منا العشور وما نحن بكاذبين أمام صاحب الجلالة . فسكت قليلا وقال : أنا أمرت الا تؤخذ عشور من المدينة فما سافر الملك حسين حتى ازدادت قيمة العشور فوق ما كانت اهـ(١)

﴿ خاتمة الخطاب والغرض منه ﴾

ان مجموع ماأثبتناه في هذا الخطاب يوجب وجوبا كفائيا على من علم به من المسلمين أن يسعوا لانقاذ الحرمين الشريفين واهلهما من ظلم هذا الطاغوت وظلم أولاده ، وتأمين اهلهما ومن يقصدهما للنسك أو غيره على نفسه وشرفه وماله ، ومنع الغرامات والضرائب والظلم القاتل

(١) المنار : نكتفي بهذا الملخص من رسالة المدينة المنورة لانه لم يبق الى التطويل حاجة ويليها رسالة في اختلال الامن هنالك وعجز الحكومة الهاشمية عن منع الاعراب من القتل والنهب ربما ننشرها في المنار وحده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والغلاء الفاحش منهما ، بتغيير شكل حكومتهما ، ومنع نفوذ حسين وأولاده أن يعود اليها . ثم السعي لاعلاء شأنهما بالعلم والعمران

فأما القادرون على ازالة هذه المنكرات بأيديهم كأمراء جزيرة العرب وأئمتها فهم المسؤلون قبل كل أحد عن القيام بهذه الفريضة بالتعاون أو الانفراد ، فأيهم قام بها يسقط بعمله الاثم عن الباقين وسائر المسلمين ، وقد كنا أفتينا بهذا من قبل ، وطالبنا هؤلاء الامراء بهذا الواجب في السر والجهر ، وبينا لهم ان ماكانوا يخشونه من تدخل الاجانب غير المسلمين في أمر الحجاز بدعوة حسين ولا سيما من ناط بهم أمر حمايته ، مخالف لتقاليدهم السياسية ، الا أن يكون بالدسائس السرية ، وهي لاخطر فيها ولا تسقط الفريضة بها

وأما الافراد الذين لا يملكون من القوة ما ينقذون به الحرمين واصلاح شأنهما فيمكنهم نصيحة القادرين ، والتعاون على العمل بوضع نظام للعاملين ، وقد تألفت لذلك جمعية خاصة باسم (جمعية السلم العام ، في بلد الله الحرام)

ونحمد الله تعالى اننا قبل ختم هذا الخطاب الذي ابطأنا في نشره علمنا أنه تعالى قد وفق السلطان عبد العزيز آل سعود امام نجد وملحقاتها للقيام بما كان يجب على أولي الاستطاعة كافة — وجوب كفاية — من انقاذ الحجاز من هذا الظالم وأولاده ، وقد نصره الله نصراً عزيزاً فاستولى على مكة المكرمة ، وخر حسين بن علي عن عرش ملك العرب والخلافة المعظمى اللذين تنحلهما بالباطل ؛ وفر منهزما من الحجاز مشيعاً من قومه بمقتهم له وسخطهم ودعائهم عليه بأن لا يريه الله خيراً ، ولا تفسهم بأن لا يريهم له وجهاً ، فظننا ان قد حصل الغرض من الخطاب قبل تمام نشره ولكن إبطاء جند السلطان ابن السعود المؤلف من عرب الحجاز وعرب نجد في إنقاذ مكة وقطع طريق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدة والاستيلاء عليها مكنه من نقل ألوف ألوف من الدنانير الذهبية الانكليزية والجنيهات المصرية الورقية (الانواط) وسبائك الذهب والفضة التي نهبها من المدينة المنورة وما لا يحصى من الذخائر والجواهر

سيرة حسين بعد فراره من الحجاز

إنه قد شحن سفينتين من البواخر التي كان ابتاعها للتجارة مما ذكر من الاموال والاثاث والرياش الذي كان في داره وفي دار الامارة لانه وان قيل كذبا وخداعا إنه استقال يعد كل ما للحكومة من مال وعقار وأثاث ملكا له، وكان يتصرف في كل شيء الى يوم ابحاره من جده. وسافر بذلك من جدة الى خليج العقبة فألقى مراسيه فيه وهناك بسط يديه الكريتين بالمال لولده علي الذي خلفه في الحجاز وباذنه سماه الحزب الوطني المؤلف من بعض أهالي مكة وجدة ملكا له وحده فهو فيه تحت سلطان والده ملك ملوك البلاد العربية وأمرائها كلهم وخليفة المسلمين كافة ـ ولولده عبدالله الامير البريطاني من قبل الدولة الانكليزية على شرقي الاردن باذنه ورضاه أيضا وهما اللذان جعلا لها حق السيادة الانتدابية على هذه البقعة من قلب جزيرة العرب وهي مركز الخطر الاكبر عليها ـ اذ هي بين الحجاز ونجد وفلسطين وسورية والعراق

وانما بسط يديه الكريتين لولديه المذكورين لاجل جمع المقاتلة بالاجرة وجلب الاسلحة والذخائر الحربية لقتال الوهابيين وإخراجهم من الحجاز ثم القضاء على قوتهم وثل عرش ملكهم في عقر ديارهم إن أمكن وأملهم في القتال ضعيف وانما يظنون ان الاستعداد له يكون وسيلة لاقناع سلطان نجد بالصلح ليعود حسين الى مكة أشد ظلما والحادا في الحرم مما كان ـ ولاستمالة أعراب الحجاز الساخطين عليه الماقتين لحكمه حتى قيل إن ما خصصه لهؤلاء خمسمائة ألف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جنيه من الذهب الانكليزي — وما قيل من استقالته أو خلعه فهو من خداعهم وإفكهم لانهم يعلمون ان جميع بدو الحجاز وحضره يمقتونه ويفضلون سلطان نجد على حكمه وأما علي ابنه فضعيف الارادة فلا يظلم الا ضعفاء الحضر ، ولكنه مبايع لوالده بملك العرب وبالخلافة وانما يعمل لاعادته ولولا ذلك لما أمده بالمال، فان عاد كان الخطر على جزيرة العرب أشد مما كان

أما وله ببذل المال غرض آخر هو بث الدعاية العامة في العالم لتحسين سمعته وتشويه سمعة ابن سعود وأهل بلاده بوصفهم بالتعصب الديني والتوحش والضراوة بسفك الدماء وهو يعلم ما لا يعلم أهل نجد من تأثير هذه الدعاية وقلما يسخو إلا في سبيلها من حيث لا يقيم لها سلطان نجد وزنا ، وقد بذل في هذه السبيل كثيرا مما جمع من السحت ولكن كان كل ما بحوه أن بعض الجرائد نشرت لهم ما شاؤا وقل من يصدقها لتعارضها وظهور كذب ما تنشره في الغالب ولان سياستها أجنبية غير اسلامية ، وما برح الرأي الاسلامي خصما لهم ومؤيدا عليهم فمراد المسلم معروف بمصر كلمة خير فيهم وقد أخبرنا الثقات ان انصارهم في سورية وفلسطين يقلون ولا يزيدون

ويليها الدعاية في بلاد العرب لتأليب القبائل على حكومة نجد والوهابيين وحملهم على قتالهم واسترداد إمارة آل الرشيد لهم (في ظل ملك البلاد العربية كلها وخليفة المسلمين) ولاغراء العداوة والبغضاء الدينية بينهم وبين قبائل الشيعة في العراق وهذه المهمة منوطة بالملك فيصل ولولا أن الشيعة مقتوه مع مبالغته في التملق لهم لما علموا من اخلاصه للاجانب دون الامة والملة لنجح في هذا الامر نجاحا عظيما، ولعلماء الشيعة وزعمائهم ورؤساء قبائلهم في العراق الفضل الاكبر في مقاومة الانكليز واضطرارهم الى تأليف حكومة عربية مستقلة في دائرة الامبراطورية البريطانية والسعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للاستقلال المطلق - ولولا الشيعة لكان العراق ولاية هندية محضة، فان اكثر المنتمين الى السنة هنالك أضعف عزيمة وأوهن عصبية من الشيعة، فالمصلحة العربية تقضي باتفاق الشيعة كاهل السنة مع أهل نجد ومن تبعهم وذلك ممكن اذا كف الله كيد هؤلاء الحجازيين عن البلاد العربية

وقد أبطأ النجديون في احتلال ثغور الحجاز حتى تمكن حسين وأولاده من تحصين جدة بعد ان استغاثوا وليتهم وسيدتهم الدولة البريطانية وطلبوا منها ان تحمي الحجاز وتكف سلطان نجد عنه فامتنعت من ذلك لما رأت من مشايعة العالم الاسلامي له ومقته لهم ولاسيما الهند ومصر، وكان دعاتهم قد اذاعوا انها تحمي لهم جدة بأسطولها ثم استنجدوا ايطالية واذاعوا انها انجدتهم ثم كذبوا ذلك كعادتهم، ولكنهم لا يزالون يسعون لذلك سرا

وكان أفضل ماعمله سلطان نجد التقي العادل أن أعلن أنه لا يريد بانقاذ الحجاز توسيع ملكه به ولا الاستبداد بالامر فيه بل امنه واعلاء شأنه وطلب من جميع الاقطار الاسلامية ارسال مندوبين الى مكة لعقد مؤتمر من أهل العلم والرأي يضعون نظاما لحكومة الحجاز يرضيهم وهذا هو الباعث على تأليف (جمعية السلم العام في بلد الله الحرام) منذ ثلاث سنين ونيف فنشكر لهذا السلطان هذا العمل العظيم الذي لم يسبقه الى مثله أحد من سلاطين المسلمين الذين تولوا أمر الحجاز، وقد قاوم ذلك حسين وأولاده بدسيسة شيطانية وهي ان هذا تحكيم للاعاجم في بلاد العرب، وهذا من أقبح الكذب الذي يضر العرب ويفرق بينهم وبين من ينفعهم من اخوانهم المسلمين ولا ينتفع منهم . فندعو جميع أصحاب الشأن من مسلمي الارض لاجابة هذه الدعوة ومن نصر فهو الذي أسقط حقه ، وندعو أصحاب الصحف الاسلامية لترويج الدعوة الى ذلك . والعاقبة للمتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين